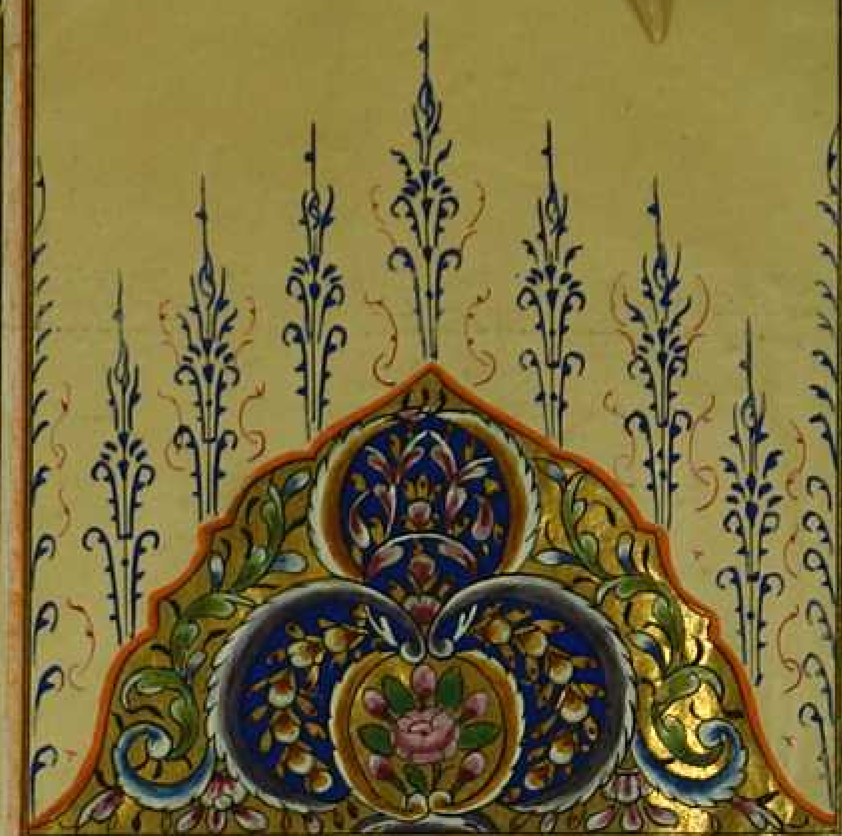


شفاء شريف





بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الفقيه ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي رضي الله تعالى عنه وارضاه الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى
المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا
وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما والباطن تقدسا
لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه
نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم
علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحمى
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به وعزره
ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف
عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى

فهو

فهو في الآخرة اعمى صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى
وعلى آله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك
بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين
الذين شرفهم الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته
بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم
به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة ملكوته
وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعظمته يترددون
وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق
قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي
السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله
تعالى عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف
واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال
وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا
وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام
في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف
عن غوامض ودقائق علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة
النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص

حيرة نسخه

بجلاله نسخه

هذه الدرجة العلية وهاهنا مهامه فيح تحار فيها القطا
وتقصر فيها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد
بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد
على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال
والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه
العظيم وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما
يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولما اخذ الله
تعالى على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي
عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا
ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان
بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى
نكت سافرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق
اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن
والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلى
بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن
التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل

شغله

شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى
حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته
واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا
ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت
تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت
تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وحصرت الكلام
فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
لقدر هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى
عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب
الثاني في تحميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما
خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره تعالى على يديه من الآيات
والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه
ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام

تكميله

من حقوقه عليه السلام وترتيب القول فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته
وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره
وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلاة
عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع وما
يصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله
هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله كالقواعد
والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات
وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده
وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق الله صدر
العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره
جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول فيما يختص
بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة
عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه
عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع
في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام
وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو
في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته
وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة
للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله
وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه
واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب لمعة
منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق
وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله
تعالى عليه وسلم قولا وفعلا قال الفقيه القاضي الامام
ابو الفضل وفقه الله وسدده لا خفاء على من مارس شيئا
من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر
نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن
ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل
عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه
به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه وحض
العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي
تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب
عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال

والابواب ويلوح في غرة الايمان

بمعنى تنويه

وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب
الكريمة والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة
والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من
عاصره ورآها من أدركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى
انتهى علم حقيقة ذلك إلينا وفاضت أنواره علينا صلى الله
تعالى عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الحسين
بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال حدثنا أبو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وأبو الفضل أحمد بن خيرون قالا
حدثنا أبو يعلى البغدادي قال حدثنا أبو علي السنجي قال
حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى بن سورة
الحافظ قال حدثنا إسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق أخبرنا
معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله
منه قال فارفض عرقا **الباب الأول** في ثناء الله تعالى
عليه وإظهاره عظيم قدره لديه اعلم أن في كتاب الله العزيز
آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه
وسلم وعد محاسنه وتعظيم أمره وتنويه قدره اعتمدنا منها
على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول
الفصل الأول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم

الآية

الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من أنفسكم بفتح الفاء
وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل
وفقه الله أعلم الله المؤمنين أو العرب أو أهل مكة أو جميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب
أنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه
ويعلمون صدقه وأمانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة
لهم لكونه منهم وأنه لم يكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة أو قرابة وهو عند ابن عباس
رضي الله عنه وغيره معنى قوله تعالى إلا المودة في القربى
وكونه من أشرفهم وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح وهذه
نهاية المدح ثم وصفه ذلك بعد بأوصاف حميدة وأثنى
عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم وإسلامهم
وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم وأخراهم وعزته
عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم أعطاه اسمين من
أسمائه رؤوف رحيم ومثله في الآية الأخرى قوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم
الآية وفي الآية الأخرى هو الذي بعث في الأميين رسولا
منهم الآية قوله تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم وروي
عن علي بن طالب رضي الله عنه عليه السلام في قوله تعالى
من أنفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من
لدن آدم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي

اجل من حمل

صلى الله تعالى عليه وسلم خمس مائة امم فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا وقال جعفر بن محمد الصادق علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه
مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة والرحمة
واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع
شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو
الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حياتي
خير لكم وموتي خير لكم وكما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال سمرقندي
رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة
بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير
العذاب قال ابن عباس رضي الله عنه هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه

الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل
علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى
عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال
كعب وابن جبير رضي الله تعالى عنهما المراد بالنور الثاني هنا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل
بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل
نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري
لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور
ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء
اي تكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تتبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم
وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن
هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنه شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن
ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس

ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل أراد تعالى ثقل أيام الجاهلية
وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل عصمنا ولولا ذلك لأثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة
وقيل إذا ذكرتُ ذكرتَ معي في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله
وقيل في الأذان قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله هذا
تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم
نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته بأن شرح قلبه للإيمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور
الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على
الدين كله وحط عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل إليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره
وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رضي الله عنه رفع الله ذكره
في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وروى
أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول تدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذكرتُ ذكرتَ
معي قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان بذكري معك وقال
أيضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر

بن محمد الصادق لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية
وأشار بعضهم في ذلك إلى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى
أن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة
ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ
أبو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما أجازنيه وقرأته
على الثقة عنه قال حدثنا أبو عمر النمري قال حدثنا أبو محمد بن
عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود السجزي
حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله
بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء
الله ثم شاء فلان قال الخطابي أرشدهم صلى الله تعالى عليه
وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من
سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو
التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر أن خطيبا خطب
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب قال أبو سليمان
كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره إلى أنه إنما كره له الوقوف على يعصهما وقال أبو سليمان
أصح لما روي في الحديث الصحيح أنه قال ومن يعصهما فقد غوى

ولم يذكر الوقوف على بعضها وقد اختلف المفسرون واصحاب
المعاني في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه
آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية
ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله
تعالى عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين روي
انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى قل
اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية
والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وحكى ابو الليث
السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
بن زيد وحكى عن ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير

قوله تعالى

قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال
سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته
بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان
الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي
صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال
وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه **الفصل الثاني** في وصفه
تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة وقال الله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة
اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهي من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدى به للحق اخبرنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله
قال حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا
ابو زيد المروزي حدثنا عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن
يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها
اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرق عن ابن اسحاق
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده
لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه
والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه عن صفته
في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الآية وقد قال تعالى فبما رحمة

سخاب نسخه

به نسخه

من الله

من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل
رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا
لطيفا هكذا قال الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفي قوله في الآية
الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
الآية وقوله وسطا اي عدولا خيارا ومعنى هذه الآية وكما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة
خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول
بالصدق قيل ان الله تعالى جل جلاله اذا سال الانبياء
هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير
فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من
يخالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال
تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق هو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم يستغفر لهم وعن الحسن البصري هي مصيبتهم
بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري
هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع

صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة
رحمة اودعها في محمد صلى الله تعالى عليه وقال محمد بن علي الترمذي
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي رضي الله عنه

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد

الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال ابو محمد المكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله رضي الله
عنه اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن
بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت
لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم اذنت
لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله
تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت
لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب
وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن
اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا
فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم
وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل
رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة

خلقه

خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب
الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير
ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال
المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات
وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه ليكون
بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية
العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه
عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله
تعالى عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الآية
ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه
السلام والطافه في القول بان قرره عنده انه صادق

عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة للظلم
اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً ثم عزاه وآنسه بما ذكره
عن من قبله ووعده بالنصر بقوله ولقد كذبت رسل من
قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذباً وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل
لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر
من خصائصه وبره الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع
الانبياء عليهم السلام باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها
النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر **الفصل**

الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم
من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصله
ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذا

نهاية

نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنه
ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً اكرم عليه من محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما
اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده
وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في
معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق رضي الله
تعالى عنه انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنه يس يا انسان اراد محمداً صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله وقال الزجاج
وقيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن
الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق
السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم
ما تقدم ويؤكد فيه القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده
وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه
ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد

من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تأويل من قال انه يا سيد مافيه وقد قال عليه السلام انا
سيد ولد آدم وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه
حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال
او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء
مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان
السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه
قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال
امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان
ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال
هو ابراهيم وما ولد فهي ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال
تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام
اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن
عبد الله التستري رضي الله عنه الالف هو الله تعالى واللام
جبريل والميم محمد عليهما وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه
الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن
لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم

وقال ابن عطاء

وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم الله
بقوة قلب حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن
وقيل هو اسم لله عز وجل وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هو انشرح من الانوار وقال انقطع
من غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان
الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته
عنده عليه السلام وقال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى
السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان
ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به
فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند
فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه
اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله
والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم
درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه
بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللآخرة
خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي مآلك في مرجعك

عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل أي
ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك
في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه
آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة وشتات الإنعام
في الدارين والزيادة قال ابن إسحق يرضيه بالفلج في الدنيا
والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي
عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ليس آية في
القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أن يدخل أحد من أمته النار الخامس ما عدده تعالى عليه من نعمه
وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته إلى ما هداه
له أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فأغناه
بما آتاه الله أو بما جعله الله في قلبه من القناعة والغنى ويتيماً
فحدب عليه عمه وآواه إليه وقد قيل آواه إلى الله وقيل يتيماً
لا مثال لك فآواك إليه وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك
ضالاً وأغنى بك عائلاً وآوى بك يتيماً ذكره بهذه المنن
وأنه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته
ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس أمره بإظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه
به بنشره وإشادة ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث فإن
من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لأمته وقال
تعالى والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى

اختلف

اختلف المفسرون في قوله والنجم بأقاويل معروفة منها النجم
على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد أنه محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال هو قلب محمد عليه السلام وقد قيل والسماء
والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب أن النجم هنا
أيضاً محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات
من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد وأقسم جل اسمه على
هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وأنه وحي
يوحى أوصله إليه عن الله جبريل وهو شديد القوى ثم أخبر تعالى
عن فضيلته بقصة الإسراء وانتهائه إلى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما رأى وأنه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه تعالى
على مثل هذا في أول سورة الإسراء ولما كان ما كاشفه عليه
السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع أدناه العقول
رمز عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة على التعظيم فقال
فأوحى إلى عبده ما أوحى وهذا النوع من الكلام يسميه أهل
النقد والبلاغة بالوحي والإشارة وهو عندهم أبلغ أبواب
الإيجاز وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت
الأفهام عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام في تعيين
تلك الآيات الكبرى قال القاضي أبو الفضل واشتملت
هذه الآيات على إعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام
وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه

وجوارحه وزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله
وما ينطق عن الهوى وبصره ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم عند مرسله ذي قوة عند
ذي العرش على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من
ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال
علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم لجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع
الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا قيل رأى ربه وقيل رأى
جبريل في صورته وما هو على الغيب بضنين اي بمتهم ومن قراه
بالضاد فمعناه ما هو بخيل بالدعاء له والتذكير بحكمه بالدعائه
وبعلمه وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم
الآيات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه
عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى
عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد
بحرفي التأكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال

الواسطي

الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله
بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا في ذلك بفضله ومنتصرا
لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك
بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه
على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده
تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته
عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل
هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي
حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي
وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد
على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم
واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية
فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب

وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيره واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن
اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد بن
الحموي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال حدثنا عبد بن
حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على
رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآية ولا خفاء بما في
هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه
عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل
هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي
قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله
ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال
ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها
خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر
وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى
على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثله هذه التسلية قوله تعالى

وان يكذبوك

وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون عزاه الله بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها
لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه
وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم
فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت
ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي
اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه بهذا
في آي كثيرة من هذا المعنى **الفصل السابع** فيما اخبر الله
به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على
الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو
ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا

من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة
في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بابي
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك
آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الآية بابي انت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل
النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
قال قتادة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ
اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله

ورفع

ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
بعث الى الاحمر والاسود واحلت له مال الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها
قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي يا ايها
الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من
شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه
واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه
وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان
ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا
الآية وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية
فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من
ابين ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم ودرئه العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم

وفي الآية أيضاً تأويل آخر حدثنا القاضي الشهيد أبو علي
رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين
الصيرفي حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة حدثنا أبو علي السنجي
حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب المروزي حدثنا أبو عيسى الحافظ
حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبو نمير عن إسمعيل بن إبراهيم
بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى
عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت
فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين قال عليه السلام أنا أمان لأصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت
سنته باقية فهو باق فإذا أميتت فانتظروا البلاء والفتن
وقال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية أبان
الله تعالى فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه
ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه وحكى
أبو بكر بن فورك أن بعض العلماء تأول قوله عليه السلام
وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا أي في صلاة الله
علي وملائكته وأمره الأمة بذلك إلى يوم القيمة والصلاة
من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون

وقد فرق

وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه
وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص أن الكاف
من كاف أي كفاية الله تعالى لنبيه قال تعالى أليس الله
بكاف عبده والهاء هدايته قال ويهديك صراطاً مستقيماً
والياء تأييده له وأيدك بنصره والعين عصمته قال والله
يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال الله إن الله
وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وإن تظاهرا
عليه فإن الله هو مولاه وجبريل الآية مولاه أي وليه وصالح
المؤمنين قيل الأنبياء وقيل الملائكة وقيل أبو بكر وعمر وقيل
علي وقيل المؤمنين على ظاهره **الفصل التاسع** فيما
تضمنته سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى إنا فتحنا لك
فتحاً مبيناً إلى قوله يد الله فوق أيديهم تضمنت هذه الآيات
من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته
لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء إليه فابتدأ جل جلاله
بإعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته
على عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير مؤاخذ
بما كان وما يكون قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع
أي أنك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سبباً للمغفرة
وكل من عنده لا إله غيره منة بعد منة وفضلاً بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل

بفتح مكة والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وتنصرك
وبغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح اهم البلاد عليه واجهاله ورفع ذكره وهدايته
الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي
جعلها الله في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في
الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم
ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد
محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه
الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته
بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل
محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له
من الله الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل
يبالغونه في تعظيمه وتوقروه اي تعظمونه وقراه بعضهم
تعزروه بزايين من العز والاكثر الاظهر ان هذا في حق النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع
الى الله عز وجل قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي

من اعلام الولاية فالمغفرة تبرية من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم
بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر
واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا وسيد ولد آدم
وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد
ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة
الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته
وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد
بيعتهم اياه وعظيم شان المبايع صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي
بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه
ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم
حقيقة وقد قيل في هذه الآية الاخرى انها على المجاز العربي
ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت
اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم

بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل
والرامي بالمعنى وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره
الله من كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه
به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل ومن ذلك
ما نصه الله تعالى في قصة من الاسرى في سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدة
ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله
والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه
في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلاكه وخلوصهم
نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم
وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره
اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة
وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل
النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد او الذي لا خير فيه
وقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم

وقيل

وقيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم
ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم
سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وانبائك نبأ
القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها
تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى القرآن مثاني
لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الآية قال القاضي فهذه من
خصائصه وقال تعالى وما ارسلناك من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام
بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم
كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم اي هن
في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة

له خصوصية ولا نهن له ازواج في الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم
ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الآية فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق
له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية
التي لم يحتملها موسى صلى الله تعالى عليه وسلم **الباب الثاني**
في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم
صلى الله تعالى عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في
جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه
وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته
وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة
حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة
وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق
العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر

والشكر

والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها
وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون
فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل
الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها
كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** قال القاضي
اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا
الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت
له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم
او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة
وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم
قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة

الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر
والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء
والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤال والكوثر وسماع
القول واتمام النعمة والعفو عن ما تقدم وتأخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس
بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم
باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء
الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير
القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصا وابراء الالام والعصمة من الناس
الى ما لا يحويه محفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله
به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الآخرة من منازل
الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادراكها
الوهم فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع

بالجملة

بالجملة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في
تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف
عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا فاعلم
نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي
وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي
مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا
بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك
بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها
وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة
المشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن
مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة
ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي
الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن
حزام وغيرهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر
اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج
اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره
سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين
ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل
رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد

رفيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
المتردد ومع ذلك فلم يكن احد يماشيه ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سناء البرق وعن مثل حب الغمام
اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس
عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب
اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان الشمس تجري من عين وجهه واذا ضحك
يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل
مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في
بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه
له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته
لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم والاحاديث
في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد
اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية
في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث

جامع

جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله فصل واما
نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات
الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره
ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني
الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا
ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه
صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده
بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها
بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار
انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسألها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن
راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله تعالى

عليه وسلم وروى المزني عن جابر ارادفني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا
وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله تعالى عليه
وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى
عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انك تاتي الخلاء ولا نرى منك شيئا من الاذى
فقال يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج
من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي رضي الله
تعالى عنه حكاه الامام ابو نصر الصباغ في شامله وقد
حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم
منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب
ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه غسلت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد
شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح
طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه

حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ومنه شرب
مالك ابن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار
ومثله شرب عبد الله بن زبير دم حجامته فقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه
السلام وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله
فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم
بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المرأة التي
شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري
اخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها
وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة
عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم
روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن امه
آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت ما رأيت فرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قط وعن علي رضي الله تعالى عنه
قال اوصاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغسله

عيني فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه
كان صلى الله تعالى عليه وسلم محفوظا **فصل** واما وفور
عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس
واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره
فضلا عن ما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون
تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه
لم يمتر رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا
ما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه
رضي الله تعالى عنه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت
في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى
انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه
وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام

اني

اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين
وعن عائشة مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض
الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي
اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى
بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة
والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما
وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل
وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه
ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم
كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل البغدادي من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت
ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد
الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن
سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا
الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا

في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان
يختص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب
بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد
جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان
دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان
شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت احدا
اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا
مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب **فصل** واما
فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي
لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة
لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع
الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل
امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع
بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في غير موطن
عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك
وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد
ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي

وقطن

وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل
بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون
علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ
والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها
وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال
والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان
محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني
نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة
ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم
في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان
الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من
اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن
كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب
وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر
فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب
فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله

وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين
هذا من كتابه لاناس في الصدقة المشهور ولما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه
الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم
وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية
السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي
المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بلغتنا وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي
لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع
كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى
فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافؤ دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس
كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من
لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ
عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم
تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي
واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن
اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم

مجلسا

بما لا يعنيه

بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند
الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله
اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم
ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك
رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها
شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من
سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما رويته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس
بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من
كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد على ان يفرغ في
قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها
ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في
اداني حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح
منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران بلساني

نا انا افصح العرب

عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت
في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله تعالى عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها
الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه
بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل
لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم فصل
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة
دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم
وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي
رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف حدثنا
ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن
سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو وعن سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير
قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت

فجعلني

فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة
بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال
الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عمر رواه الطبري انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني
آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب
فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن
عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل
ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة
بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المشهور فصل
واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة

ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته
وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته
اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العلماء والعرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم
بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة
جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع
وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما
يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام
الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته
وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا
ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا

سليمن

سليمن بن احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح
حدثني معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام
بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم أكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل قال
سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه بقلة الطعام يملك سهر
الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي
وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما
ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب
ولا يعترض على هذا الحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها
لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم
انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه
انهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل
حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد
فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي
الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه
للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء
الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على
جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب
الايسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة
حينئذ لميلها الى الجانب فيستدعي ذلك الاستثقال فيه
والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة فلم يغمره الاستغراق والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما
النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة
الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم
الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر

اللذين

اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد
حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري
وكثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان
قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى
بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا كيف يثني الله عليه
بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى بن مريم عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله
تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كأنه حصر
عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة
زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا
ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها

ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك
عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت
من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل ان حبه
لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج
وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين
لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في
مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة
فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على
القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر
ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار
وهي احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة
ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وعن
طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع
ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف

النبي

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر
من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب
وقد قال سليمان عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان
في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة
امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش سبع مائة امرأة
وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده
واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج
اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله
تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس
عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود
عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمته في القلوب وقد قال
تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة
لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة
فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح
الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة
قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة

سبا في بعضها وقد كان يبهت ويعرق لرؤيته من لم يره
كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال
يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان
رجلا قام بين يديه فارعد فقال له عليه السلام هون
عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة
وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله
به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في
نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا في مهماته
ومهمات من اعتراه وآمله وتصريفه في مواضعه مشتريا
به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان
فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه
البر والنفقة في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار
الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم
وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح

بالمال

بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل
به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من
اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه
فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه
شيء والمنفق مليء غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في
يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم وخلقه في المال تجده اوتي خزائن الارض ومفاتيح
البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في
حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى من الشام والعراق وجلبت اليه من
اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه
وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا
امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى
به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي
منه دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها
وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم
حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس

ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره أقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضره إذ المباهاة في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله
غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس إنما
يعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلات وخدمه ومركوباته
ومن ملك الأرض وجبي إليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فقد حاز الفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه
الخصلة إن كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرق في
المدح بإضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها

فصل وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة
والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل
صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه
وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة وهي
المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس وأوصافها
والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء في كمالها

والاعتدال

والاعتدال إلى غايتها حتى أثنى الله تعالى عليه بذلك فقال
وإنك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق قال أنس رضي الله تعالى
عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس
خلقا وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان
فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية
ربانية وهكذا لسائر الأنبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم
إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى
وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الأخلاق
في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى
وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون أعطي يحيى العلم بكتاب
الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعب خلقت وقيل
في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو
ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه وقيل صدقه
وهو في بطن أمه وكانت أم يحيى تقول لمريم إني أجد ما
في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على
كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله لها ألا تحزني
على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال إن المنادي

عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما
وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي
قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان
حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد آتينا
ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره
وقال ابن عطاء اصطفاه الله قبل ابداء خلقه وقال بعضهم
لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام
في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء
اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال
ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر
شهرا وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته
بالقائه في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الآية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان
آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء
وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشأت بغضت
الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية

تفعله

تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم
وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة
في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة
او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها
فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت
الناس وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف فيها
هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله
بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلنا وقد روى
سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال يطبع
عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها
الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة
كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله **فصل** اما اصل

فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والإصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد أشرنا إلى مكانه
صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه وإذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه
متحقق عند من تتبع مجاري أحواله واطراد سيره وطالع
جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما في التوراة والإنجيل والمنزله وحكم الحكماء وسير الأمم
الخالية وأيامها وضرب الأمثال وسياسات الأنام
وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة
إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة
وإشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض
والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته إن شاء الله دون
تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
إلى علمائهم بل نبي أمي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح
الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظراً
فلا نطول بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا إذ مجموعها
ما لا يأخذه ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت

معارفه

معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى سائر ما علمه الله وأطلعه
عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته
قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الألسن
دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي إليه **فصل** وأما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين
هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات عند الأسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة وأما العفو فهو ترك
المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية روي أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل
عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب فأتاه فقال
يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما أصابك الآية
وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم
الأمور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وأن كل حليم قد
عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً وعلى إسراف الجاهل إلا حلماً
حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا

حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك
عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت
ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروي
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه
يوم شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا يا رسول الله لو دعوت
الله عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله تعالى
عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية
ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ
ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان
تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه انظر ما في هذا القول
من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس
وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفى ثم اشفق ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم
اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه

قسمة

قسمة ما اريد بها وجه الله لم يرد في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت
وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له
غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم
ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو قائم والسيف
صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من يمنعك
مني قال كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه
لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد علم به واوحي اليه
بشرح ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ
عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم
في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان
محمدا يقتل اصحابه وعن انس قال كنت مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة
شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال
يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك
فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده

ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال
لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ما رايت صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب
بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما
ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع لن تراع
ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة
قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب
مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يتبسم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء
وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث
وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان
سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات
النبوة شيئا الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرهما
يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاختبرته
بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره
وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه

مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ
اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية
ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شافتهم وابادة
خضرائهم فما زاد على ان عفى وصفح وقال ما تقولون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الآية اليوم
يغفر الله اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله تعالى عليه وسلم
فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية وقال لابي
سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله
فقال بابي انت وامي يا رسول الله ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد
الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله تعالى عليه وسلم
فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية
وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره

بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى
الله تعالى لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر
الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق
البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا
محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر
بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن شيء
شيئا فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن
عباس كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا ساله فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال ورقة بن نوفل انك تحمل الكل
وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة
آلاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها
فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فساله فقال ما عندي

شيء

شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر رضي الله
تعالى عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره ذلك النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال رجل من الانصار انفق يا رسول الله
ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله تعالى
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي
وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني
ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم
كثير وعن ابي هريرة قال اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يسئله فاستسلف له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نصف
وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء
ونصفه نائل **فصل** واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف
وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل
قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة
وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي قال حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد
الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا

محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة
عن ابي اسحق سمع البراء وساله رجل افررتم يوم حنين عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء
وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل
فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا
لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما رايت
اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وقال علي رضي الله تعالى عنه انا كنا اذا حمي البأس
ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل
كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا
العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الوطيس نسخة

احسن

احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن
حصين ما لقي صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة الا كان اول من
يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين افتدى
يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما
راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من حرث بن الصمة فانتفض بها
انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض
استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش
يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع
الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة **فصل** واما الحياء والاغضاء فالحياء
رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون
تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته
وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم

عن العورات اغضاء، قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي
منكم الآية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا شعبة
عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره
شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشرة
رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى
انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه
احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام وعبد الله
بن عمرو بن العاص وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره
في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قط **فصل** واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله
تعالى عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة

قال علي

قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا
واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي
بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق
الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود
حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
ابن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف
قرب له سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب فابيت
فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى
اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم
بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب

ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك الآية وقال ادفع بالتي هي احسن الآية فكان
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس
خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط
وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قال ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك
وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ
اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة
والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينحي
رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له
وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بها على احد يكرم من يدخل
عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب
اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس

اليه

اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد
الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه
قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس قال كان خدم
المدينة يأتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة
بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان
ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك **فصل** واما
الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف وقال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بعضهم من فضله عليه
السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا امام الحرمين
ابو علي الطبري حدثنا ابو الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال
فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن امية مائة
من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي

ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه
فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء
فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاءه
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه
فزعم انه رضي اكذلك قال فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة
شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني بها ارفق منكم واعلم
فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت
واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم
حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته
عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان
تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته

دخول الكعبة لئلا يتعب رغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه
لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن
شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل
سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه جاءه جبريل
عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت ان اطبق عليهم
الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروي ابن
المنكدر ان جبريل عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن
مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السامة علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل
واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه
حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد
بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن
يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل

عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن
ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث
وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى
بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت
على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها
واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان
ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد
صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وفد
وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني
احب ان اكافئهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبي

هوازن

هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت
اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله
عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط
لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته
وعن عمر بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر
فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته
بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد
وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق **فصل**
واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته
وكان اشد الناس تواضعا واقلهم اعدمهم كبرا وحسبك
انه خير ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا
عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما
تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق
الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه
رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مائة

قال حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر وحدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا له فقال
لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا
عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب
الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب
دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى المجلس
وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم
انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان
في عقلها شيء فجاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي
يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى
فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز
الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى
في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش

المسلمين

المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا
لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على
يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى
ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف
في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك
ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء
الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته
صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض وكان في بيته في مهنة
اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع
الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان
كانت لامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه
فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست
بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة
دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال
للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى
الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشيء احق بحمله **فصل** واما عدله صلى
الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم

لشبه ان يجمله بسحه

آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادّوه وعداه وكان
يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع
ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكّموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم
داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا
به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال النبي صلى الله
والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل
بن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا
ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معاوية بن
هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب
عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فانهم
لا يكذبونك الآية وروى غيره لا نكذبك وما انت عندنا
بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك

يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال
ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط
وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في
صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة
قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه
السلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت
عائشة ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم
الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو
ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا والآخرة هم
غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة
ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ

حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد
ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي
عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة
لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر
بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من
مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى بعد ذلك
ثم لم اهم بعد ذلك بسوء   واما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا
ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضته بكتابه قال حدثنا
ابو العباس الدلائي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا عبد الله
الوراق حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن
بن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز بن وهب قال سمعت خارجة بن
زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه
لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه

مثل

وكذلك

وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم اكثر جلوسه محتبيا وعن
جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث
قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن
تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له
واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا
ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر
اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل
اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله
كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل
قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه
وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة
ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته
صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والامر بالاكل مما
يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال

خصال الفقرة **فصل** واما زهده في الدنيا فقد تقدم
من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت
عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
يهودي في نفقة عياله وهو يدعوا ويقول اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتا حدثنا سفيان ابن العاص والحسين
بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين مسلم بن
الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز
بر حتى لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي
ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما
واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك

السلام

السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا
وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عائشة قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا
ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف لعلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان قط ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة
سميطا قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي ينام عليه
ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيته مسحا ثنيه ثنيين فينام عليه فثنيناه له ليلة
باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا له ذلك فقال
ردوه بحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام
احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه صلى الله عليه
وسلم وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب
اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من
الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض

هلك نسخه

وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت
من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من
اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على
حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي
ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب
الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه ربه وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا
عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد
روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو
اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه

وفي رواية

وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق
وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت لا تشاء
ان تراه من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا نائما الا رأيته نائما
وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح
البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب الا
وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم
سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه
مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة
قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة
كان صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم
مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله تعالى عنه

قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته فقال
المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق
مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل
أمتي وشوقي إلى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله وإياك أن
صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفة لأنها صفات الكمال والكمال والتمام
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم إذ رتبتهم أشرف
الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام إن أول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون
ذراعا في السماء وفي حديث أبي هريرة رأيت موسى فإذا هو رجل ضرب
رجل أقنى كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل
ربعة كثير خيلان الوجه أحمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث
آخر مبطن مثل السيف قال وأنا أشبه ولد إبراهيم به وقال في
حديث آخر في صفة موسى كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال

وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بعث
الله تعالى من بعد لوط نبيا إلا في ذروة من قومه ويروى في
ثروة أي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
من حديث قتادة عن أنس ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في أنساب قومها وقال تعالى في أيوب إنا وجدناه صابرا
نعم العبد إنه أواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة إلى قوله
ويوم يبعث حيا وقال إن الله يبشرك بيحيى إلى الصالحين وقال إن
الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران الآيتين وقال
في نوح إنه كان عبدا شكورا وقال إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح إلى الصالحين وقال إني عبد الله آتاني الكتاب إلى ما دمت
حيا وقال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية
وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا
ما يرى من جسمه جلده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه
فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم إني لكم
رسول أمين وقال إن خير من استأجرت القوي الأمين
وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له إسحق
ويعقوب كلا هدينا إلى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم بأوصاف جمة
من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه
بغلام عليم وحليم ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول

كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الابتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال
عن شعيب ستجدني من الصالحين وقال ما اريد ان اخالفكم
الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا
اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية وقال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصايصهم ومحاسن الدالة على كمالهم وجاء من ذلك
في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي ابن نبي
ابن نبي ابن نبي وفي حديث آخر انس وكذلك الانبياء تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما
اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله
وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحي
اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في
حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن

الارض

ان شاء الله

من خصائصهم نسخه

السير

الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة
عنه عليه السلام خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده
قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله
وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع
ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا بصره الى السماء حياء من
ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من
دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج
متنكرا يتعرف سيرته فيستمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل
لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله تعالى
من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له
بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال
له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت
ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد
كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير
لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود

لساني المنطق بسواد وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان
يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل
مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب
ان موسى كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر
ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما يكرع الدابة تواضعا لله
بما اكرمه الله به من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم
في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين
والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق
الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها
له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر واسع
فمجال هذا الباب في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ممتد ينقطع دون
نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا
فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه
كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف
على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ
رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الامام
ابو القسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه
الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ

الفقيه

الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي
الحسن بن علي بن جعفر الوحشي قالوا اخبرنا ابو القسم علي بن احمد
بن محمد بن الحسن الخزاعي قال حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال
حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي
املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن
لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سألت خالي
هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ
ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرخي الباقلاني قال
واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا
اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن احمد بن محمد
شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا
ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر
العلوي قال قال حدثنا اسمعيل محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن
ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا

التعلق به قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما مفخما يتلالا
وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه
من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب
مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة
معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر فسيح الصدر
بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة
شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط العصب خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من
صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض
اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا
من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام

اوساين له

لغضبه

لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر
لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها
فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال
الحسن فكتمتها الحسين ابن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني
اليه فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سالت ابي عن
دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا
له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلثة اجزاء جزا لله
وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك
على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي
حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في
حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يعمل
يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه الا مما
يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر

الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسّن الحسن ويصوّبه
ويقبّح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان
يغفلوا او يملّوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمّهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة فسالته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي
به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يردّه الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق
متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا
عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من
غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن
سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل

عما

عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيّره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في
المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه
بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية
النظر والاستماع من الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع
له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه
وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى
عنه واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا
والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه **فصل** في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو
مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل
الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر
الراس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيّره وقيل ازهر حسن ومنه

زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس
بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع البياض والآدم
الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة الحاجب
الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف
المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في الحديث ام معبد وصفه بالقرن
والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين واشكل
العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق
الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان
الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسك معتدل الخلق يمسك بعضه
بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس
بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي
مستويهما وشبح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال
وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في
صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر
اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين
وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد
والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث جليل
المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين

وسائل

وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روي
سائن الاطراف وقال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل
اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود
وخمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله
الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو
عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه
وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ
الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت
دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم والاشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على
اي يجعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل
يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا
اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق
قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب

والاكثر والغنا والعدة والنبي الحافظ المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد
نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على
ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته
اى تحدث بها اى لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت
ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل
الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه منهوس العقب
اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لا خلاف
انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله
واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك
كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد
منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

في ما ورد من ذكر مكانته عند
ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال حدثنا ابو الحسن
الفرغاني حدثنا ام القسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها
حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى

ام القاسم

الكماني حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال
فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
في خيرها ثلثا وذلك قوله فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل
الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الآية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من
ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس
انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة عنه عليه السلام
اتاني جبريل عليه السلام فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم
وعن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك

احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام
قال لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني
في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس ابن عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب
الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله
انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل
من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت
الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل
لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع
من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل السود العرب
لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل
البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث
الآخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا
انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية
عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن
واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله
بن عمرو ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي
لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة
العرش وعن ابن عمر عنه قال بعثت بين يدي الساعة وفي رواية
ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت
نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله
تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك
مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك
ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة رضي الله
تعالى عنه بشرني ربي اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون
الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني
ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي

من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا
أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند
المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها إلا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها
قرن بعد قرن عيانا لا خبرا إلى يوم القيامة وفيه كلام يطول الحجة
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كل نبي أعطي سبعة نجباء من أمته
وأعطي نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم أربعة عشر نجيبا منهم أبو بكر وعمر
وابن مسعود وعمار وعلي والحسن والحسين وسلمان وحمزة وأبو
ذر وحذيفة والمقداد وجعفر وبلال قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن
الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنها
لم تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وعن العرباض
بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إني
عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته دعوة أبي إبراهيم
وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال إن الله فضل محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم
قالوا فما فضله على أهل السماء قال إن الله قال لأهل السماء ومن يقل
منهم إني إله من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم إنا فتحنا
لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الأنبياء قال إن الله تعالى
قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه الآية وقال لمحمد وما أرسلناك
إلا كافة للناس وعن خالد بن معدان أن نفرا من أصحاب رسول الله

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك وقد
روي نحوه عن أبي ذر وشداد بن أوس وأنس بن مالك فقال
نعم أنا دعوة أبي إبراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى
عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى
من أرض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي
في خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني
فشقا بطني قال غير هذا الحديث من نحري إلى مراق بطني ثم استخرجا
منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه قال في حديث آخر ثم تناول أحدهما
شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ
إيمانا وحكمة ثم أعاده مكانه وأمر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم
وفي رواية أن جبريل قال قلب وكيع أي شديد فيه عينان تبصران
وأذنان تسمعان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزني
فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني بهم فوزنتهم ثم زنه بألف
من أمته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال دعه فلو وزنته بأمته لوزنها قال
في الحديث الآخر ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما أكرمك على الله إن الله
معك وملائكته قال في حديث أبي ذر فما هو إلا أن وليا عني
فكأنما أرى الأمر معاينة وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي

وعن بعضهم ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال له الله عز وجل من اين عرفت محمدا قال رأيت
في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد
عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية
الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك
ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه
لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم
يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال
ان لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد او محمد
اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن
ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي الى
السماء الدنيا اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن
ابن عباس قال على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله
الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة
القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه

انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد
الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد
الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن
القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت
اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمى ورزقوا ورزق جيرانهم
وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود قال ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها
قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر
اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم
تفضيلا الحديث **فصل** في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء
من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة
المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد
رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء
به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه

وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة مشتهرة رأينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر سماعا عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا
حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء قال ثم
دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قال من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح قيل
لنا فاذا انا بآدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى
الله تعالى عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله تعالى
عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي

ودعا لي

ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء
الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها
كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين
صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط
عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال
يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك
خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان
عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال يا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت

منه قال القاضي رحمه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شا
ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك ابن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي
الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي
وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسرا ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال
غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى
ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجي جبريل الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه
قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسرا كما رواه الناس
فجود في القصتين وفي ان الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من
هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن
شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى
السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن
مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف
في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن
واجود وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات نذكر منها نكتا مفيدة

في غرضنا

في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن
الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث
مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال
رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت
الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه
فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى
اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول
الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من
اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال وان
محمدا اثنى على ربه عز وجل فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة
وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال

ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض
منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق
الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من
امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال
فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت
عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى
قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الآخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا

واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال
ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة
جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام
الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن
ان يرفع علي احد وقد روي عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء
ببيت المقدس وعن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا
انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكري الطير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى
فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي
ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب
السماء ورأيت النور الاعظم ولط دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت
واذا دوني الحجاب وفوقه الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شاء
الله ان يوحي الي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل
اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك

الظاهر بيان

اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبرئيل
من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد
ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر
مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي
على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم
آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد
وابراهيم
صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال
القاضي رضي الله تعالى عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في
حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب
انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم
وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في الحديث الحجاب واذ خرج ملك
من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه
ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا
الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها
علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش

الرحمن او امرا ما من عظيم آياته ومبادي حقائق معارفه مما هو اعلم
به كما قال تعالى واسأل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من
وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد
هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم **فصل** ثم اختلف
السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات
فذهبت طائفة الى انه اسرى بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان
رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو
نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء
بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس
وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن
مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة
من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين

والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت
المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد
الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هاتان الفرقتان هل صلى ببيت
المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك
حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا
قال القاضي رضي الله تعالى عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله
انه اسرى بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار
والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة
وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال
بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما
لما كانت فيه آية ولا معجزة ولا استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا
ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس
في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه
الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته

مع

مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم جالس في الحجر جاءني جبريل
فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك
ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا
بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ قالت ما اسري برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء
الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت
معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن
عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك
قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم

صريف

الى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن انس اُتيت فانطلقوا بي الى
زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني
عن مسراي فسألتني عن أشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
قط فرفعه الله تعالى انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في
حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها **فصل** في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها رؤيا قلنا قوله تعالى سبحان الذي
اسرى يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس
يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب
به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث
مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو
نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس
في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
وانا بالمسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ
من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام
لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض

عنه صلى الله عليه وسلم

وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه
الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه
ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من
هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح
هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في الاسراء
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم
من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا
نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن
ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه
انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول

عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة
في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس
قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة
لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره وايضا
فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا
نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي
في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل
ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين
وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف
الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى
اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر
قلبه ما رأته عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل
وعز فاختلف السلف فانكرته عائشة حدثنا ابو الحسين سراج بن

زوجة

عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب
الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي
حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله
بن علي حدثنا محمد بن آدم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر
عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت
لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار
الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن
ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل واختلف عنه
وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى عطاء عنه رآه
بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان
ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر
عنه انه رأى ربه بعينيه روي ذلك عنه من طرق وقال ان الله
اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله
ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى
قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن
عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا
قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم

رؤيته وكلامه بأن محمدا وموسى كلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك
عن أبي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني وروى
مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي
وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق
أن الحسن يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة
وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن إسحق أن مروان
سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن أحمد
بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع
نفسه يعني نفس أحمد وقال أبو عمر وقال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن
عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه
ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن
وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه
قال رآه وعن ابن عطاء في قوله ألم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن
إسمعيل الأشعري رضي الله تعالى عنه وجماعة من أصحابه أنه رأى
الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية أوتيها نبي من الأنبياء
عليهم السلام فقد أوتي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها
وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا

وقال

وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون قال القاضي
أبو الفضل رضي الله تعالى عنه والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته
تعالى جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز
على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل ولكن
وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال له الله
لن تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو
أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة
ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الأبصار لاختلاف
التأويلات في الآية وإذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار الكفار وقيل لا تدركه الأبصار أي
لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه
المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الآية وقوله تبت إليك لما قدمناه
ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها لن تراني في الدنيا
إنما هو تأويل وأيضا فليس فيه نص الامتناع وإنما جاءت في حق موسى
وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع
إليه سبيل وقوله تبت إليك أي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال

ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
اليّ في الدنيا وانه من نظر اليّ مات وقد رأيت لبعض السلف
والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء
فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا اخر
ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على
الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رضي الله تعالى عنه
قال لم يُرَ في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة
ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس
فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه
وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما ونفوذ
ادراكهما بقوة الالهية منحها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه
ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى
ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من
قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره
له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى
ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى
رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل استدل

منحهما صح

من قال

من قال برؤية نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ
ليس في الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه رآه بعينه فليس فيه
قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر
في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل التأويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه
وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اراه وفي حديثه الآخر سألته
فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان
كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما رأى نورا منعه
وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه مع حجاب
النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي
الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء
لا اله غيره فان ورد حديث نص بيّن في الباب اعتقد ووجب
المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى
فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاة الله وكلامه معه
بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن
جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي

والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكي
عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون
وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن
وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء
حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم
صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو
ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي
في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من
وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات
الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد صلى
الله تعالى عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز ولا ممتنع عقلا ولا ورد
في الشرع قاطع بمنعه فان صح في ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى
لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء

السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى
وسمع فيه صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد
سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل
بعضهم فوق بعض درجات **فصل** واما ما ورد في حديث
الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما
من الآخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس
هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد
في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي
عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره
وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان
يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم
ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني
الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج
بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد
بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان كقاب قوسين

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ادناه ربه منه حتى كان
منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا
ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما
ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل
رضي الله تعالى عنه اعلم انما وقع في اضافة الدنو والقرب هنا
من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته
واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله
تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول
في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا
جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك
حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى
فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عن نهاية
القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة
من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول
فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن

اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان
الاحسان وتعجيل المأمول **فصل** في ذكر تفضيله يوم
القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا
ابو الفضل وابو الحسين حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا
ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي
حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس
عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر (يئسوا)
وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر
ويطوف علي الف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن
سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر (وانا اول شفع ولا فخر صح)
وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع

واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك في الدنيا وكذلك لجأ الى محمد جميع الناس في الشفاعة

ويدخل مع

فكان

فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس كما بين ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم

فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله تعالى عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن

كريمة بنت محمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ
سماعا عليه قال حدثنا القاضي ابو الوليد عبد بن احمد حدثنا
ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد الله محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال
جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر
ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر عيسى
كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم
وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله
وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله
لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب

فى التورية

في التورية انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله
تعالى عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة
الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه
وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير
المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم
لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه
جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب
الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها
الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك
في كتابه العزيز بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ
بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة قد يكون فيها العداوة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان
تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة
اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عن
دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب ولزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من
اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفا

قلوبهما عن من سواه حتى لم يجد للمحاحب لغيره ولهذا قال بعضهم
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
واختلف المفسرون ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل
الا حبيبا لكنه خص ابراهيم تعالى بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة عليها السلام وابنيها
واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة
الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابرهيم عليه السلام واصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئته اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله ولله
والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب
لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر
بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي

الخليل

الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت
الغليلا واذا ما فرضت كنت شفاء واذا ما طردت كنت دليلا
فبودي وصدق وعدي الا ما اتخذتم في المحب سبيلا كي اراهم
وكي ارى من براهم واري في حمى الحبيب نزيلا فاذا مرتبة الخلة
وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الاثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما
نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية
قل اطيعوا الله والرسول وزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها
بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في
الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منها طرفا يهدي الى ما بعده
فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه
به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك الاية والخليل لا تخزني والحبيب قيل له
يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل

قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي حسبك
الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك
ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد
الأصنام والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال
من تفضيل المقامات والأحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا الآية

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا أخبرنا الشيخ أبو علي الغساني الجياني فيما كتب به
إلي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا أبو محمد الأصيلي
حدثنا أبو زيد وأبو أحمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا
محمد بن إسمعيل قال حدثنا إسمعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص
عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع
لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن أبي هريرة
سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروي
كعب بن مالك عنه عليه السلام قال يحشر الناس يوم القيمة
فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي
فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام وعن ابن عمر وذكر

في الآخرين صح

حديث

حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ
يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه
السلام أنه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره
يغبطه فيه الأولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن
وفي رواية هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه وعن ابن مسعود قال صـ
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إني لقائم المقام المحمود
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
على كرسيه الحديث وعن أبي موسى عنه عليه السلام قال
خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لأنها أعم أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين
الخطائين وعن أبي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد
في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن أم حبيبة قالت قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم
فسألت الله أن يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال
حذيفة رضي الله تعالى عنه يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا
سكوتا لا تكلم نفس إلا بإذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس إليك والمهتدي من هديت
وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك

إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس
إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة
من الجنة وآخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لما نفعكم
إيمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم أهل الجنة
فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر
حتى يأتوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود أيضا ومجاهد وذكره
علي بن الحسين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه
الله فيه قال نعم قال فإنه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله
به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في إخراج
الجهنميين وعن أنس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي
وعده وعن شبان المقام المحمود هو الشفاعة في أمته سلمان
يوم القيمة وقال قتادة كان أهل العلم يرون المقام
المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى أن المقام المحمود وهو مقامه
عليه السلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين
وعامة أئمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح
الأخبار عنه عليه السلام وجاءت مقالة في تفسيرها
شاذة عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضدها
صحيح أثر ولا سند بنظر ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر
لكن

لكن ما فسره النبي عليه السلام في صحاح الآثار يرده فلا يجب
أن يلتفت إليه مع أنه لم يأت في كتاب ولا سنة ولا اتفقت
عن المقال به أنه في إطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة
وفي رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال عليه السلام ويجمع الله الأولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون أو قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا إلى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن أبي هريرة فتدنو الشمس فيبلغ
الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون
من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم أنت آدم
أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك
جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول
إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت الى نفسي نفسي اذهبوا
إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول
الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى
ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول
إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية أنس ويذكر خطيئته التي
أصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية أبي هريرة وقد كانت لي

دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
وفي رواية فانه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال
فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم عبد ما غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فيأتوني فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على
ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية
فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين
يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفي رواية
فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من
لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر
في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا

فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان
فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل
قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في
قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر
في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع
تشفع واسأل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله
الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة ام في الرابعة فاقول
يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود
وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال
فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي
الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا
فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير
وشد الرجل ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم على الصراط
يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم
جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز
وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون

عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي
منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم
من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل بشفاعتي ولا ازال
اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان
خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته
ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد
يوم القيامة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ
بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار
تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن
يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من
اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه
المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس
للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في
الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم

في الحديث

في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار
منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله
الا الله وليس هذا لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث
المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم
انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم
من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف
وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاءوه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له
وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي
رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي
دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن
انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه
الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد
اخبر صلى الله تعالى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء
من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم
هذه الدعوة ليوم القيامة والفاقة وخاتمة المحن وعظيم
السؤل والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته
وصلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا فصل في تفضيله في الجنة

بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقرائتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا
ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا
محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد
بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم
صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله تعالى عليه بها عشرا
ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي
الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه
الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا وعن
عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه
فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر
حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير

والنهر

والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة
فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهرا في الجنة يسيل
في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما
يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم

نهر ح

فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر
واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال
حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم
نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله
ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي
قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى وذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب

وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي
حديثه الآخر فجاء رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم
فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه
عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضّل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو انما
هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى
عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضّل بينهم تفضيلا يؤدي
الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام
اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل
وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما
التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم
اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم
من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم
من كلّم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضّلنا

بعض

اذ ابق الى الفلك المشحون صح

بعض النبيين على بعض الآية وقال الله تعالى تلك الرسل
فضّلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض اهل العلم والتفضيل
المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته
افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصّه الله به من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه
وتحف ولايته واختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسّخ منها تفسّخ
الربع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام
من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه
وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله تعالى عليه
وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون
انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله
عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه
عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة
المعترض فصل في اسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته
حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن

وبالله التوفيق وهو المستعان لا اله الا هو صح

مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان جعل
اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد
فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد
فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد
واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء
الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون
والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر وهو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى
به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على
ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث

يجعل

يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد
بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان
ابن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي
لا سابع لهم ويقال ان اول من سمي محمد بن سفيان واليمن
يقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى باسمه ان
يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا
في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله عليه وانا الماحي الذي يمحو الله بي
الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد
العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله وقد ورد التفسير في الحديث انه الذي
محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى
وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل
معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى
قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه
السلام لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل
في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد

ومحمد بن سوادة سمه

حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة
اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول
الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت
النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه
وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو
اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود
عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد
يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله
وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله تعالى عليه
وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر
ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء
الله ومعنى المقفى معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة
والراحة فقد قال الله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه
بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة
وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم
بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما
بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض

يرحم

يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من
القتال والسيف صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل
حديث ابي موسى وفيه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال لي قثم فقال لي انت
قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته
عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في القرآن عدة
كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر
والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف
الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم
والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة
وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث
رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى
وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب
وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين

ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح [في الهامش: وروح القدس]
الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط
الذي يفرق الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة [في الهامش: بين]
ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم حكاه كعب
الاحبار قال ثعلب والخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم احسن
الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه
ايضا في التورية احيد وروي ذلك عن ابن سيرين ومعنى
صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل
قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل
على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها
فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد
العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه
والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء
الله وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروي عن انس انه
لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا
ابراهيم **فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى** قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه
في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله

الصد

الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج
جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله
فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص
كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته
اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور
وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم
وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك
الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى
السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين
ولا من تفرغ منها لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا
الفصل نحو ثلثين ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الآن ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده
عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى
محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود واحمد بمعنى اكبر من حمد
واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله الم تر
ان الله ارسل عبده ببركاته والله اعلى وامجد وشق له من
اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى

الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال
بالمؤمنين رؤوف رحيم ومن أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق أمره وكذلك المبين أي البين أمره وإلهيته بان
وأبان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك في كتابه بقوله حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى قل إني أنا النذير
المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وأمره وهو بالمعنى الأول والمبين البين أمره
ورسالته أو المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل إليهم ومن أسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور أي خالقه
ومنور السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية
وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد
وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح أمره
وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به
ومن أسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا فقال إنا أرسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الأول
ومن أسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل
وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي من أسمائه تعالى
الأكرم وسماه تعالى كريما بقوله إنه لقول رسول كريم قيل محمد

وقيل جبريل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أكرم ولد آدم
ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام وقال السلام ومن أسمائه
تعالى العظيم ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه وقال
في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنك لعلى خلق عظيم ووقع
في أول سفر من التوراة عن إسمعيل وسيلد عظيما لأمة عظيمة
وهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن أسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشأن وقيل المتكبر
وسمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال
تقلد أيها الجبار سيفك فإن ناموسك وشرائعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم أو لقهره أعداءه
أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه في القرآن
جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما أنت عليهم بجبار
ومن أسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته
وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا قال
القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال غيره بل السائل النبي عليه السلام والمسؤول الله تعالى فالنبي
خبير بالوجهين المذكورين قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما علمه
الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لأمته بما أذن له في إعلامهم
به ومن أسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده أو فاتح

ابواب الرزق والرحمة والمغلق من امورهم عليهم او يفتح
قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاتح فى الحديث الاسراء
الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره
عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه
على ربه وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما
فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة
على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبدأ المقدم فى الانبياء
والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرهم
فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث الشكور ومعناه
المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا
وقد وصف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك نفسه فقال (نفسه بذلك)
افلا اكون عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر
ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسه فى الزيادة من ذلك لقوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام
وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه

وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى
الاول والآخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها
والباقى بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرهم
فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
اشار الى نحوه منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله عليه
السلام نحن الآخرون السابقون وقوله عليه السلام
انا اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل
صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوى وذو
القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال
ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل (عليه السلام)
ومن اسمائه تعالى الصادق فى الحديث المأثور وورد فى
الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن
اسمائه تعالى الولى والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله
تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
انا ولى كل مؤمن وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال (من انفسهم)
عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى

الصفوح

العفو ومعناه الصفح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن
والتوراة وأمره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم
واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله تعالى خذ العفو
قال أن تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والإنجيل في الحديث
المشهور في صفته عليه السلام ليس بفظ ولا غليظ ولكن
يعفو ويصفح ومن أسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق
الله لمن أراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى
والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
وأصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه
يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى
له وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
إلى الله بإذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الأول قال تعالى إنك
لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن
وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده
عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين
ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا
من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن
بمعنى الأمين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل إن
قولهم في الدعاء آمين إنه اسم من أسماء الله تعالى ومعناه
معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى
أمينا فقال مطاع ثم أمين وكان عليه السلام يعرف بالأمين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا
في قوله ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها
النطق قيل المراد يا أيها المهيمن قاله القتيبي والإمام أبو القاسم
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي
يصدق وقال عليه السلام أنا أمنة لأصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن أسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الأنبياء في أسمائه عليه السلام المقدس أي المطهر
من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات إلى النور
أو يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الأخلاق الذميمة والأوصاف
الدنية ومن أسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
أو الذي لا نظير له أو المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
أي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه
بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال إن الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا
ونذيرا وبشيرا أي مبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل

معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس
وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وشرف وكرم **فصل** قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وها انا
اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل
اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوقين فكما ان ذاته تعالى
لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله ليس
كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات
وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال
ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة ان
يكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
تعالى عنهم وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه الله قوله هذا

سبحانه صح

ليزيده

ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل
التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف تشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب
انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد
ولا بمباشرة معالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال آخر مهما تصورتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني
من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان
الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز
عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري
رضي الله تعالى عنه حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في
الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام
عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء
والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث
تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته
الباب الرابع فيما اظهره الله يديه من المعجزات وشرفه به
من الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل رضي الله
تعالى عنه حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة

وتفضله صح

تعالى على صح

نبيّنا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها
وتحصين حوزتها حتى لا يتوصّل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة
والتحدّي وحدّه وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع وردّه بل
الّفناه لاهل ملّتنا الملبّين لدعوته المصدّقين لنبوّته ليكون تأكيدا
في محبّتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيّتنا ان
نثبت في هذا الباب امّهات معجزاته ومشاهير آياته لتدلّ على
عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره
مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب
الائمة واذا تأمّل المتأمّل المنصف ما قدّمناه من جميل اثره وحميد
سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحّة نبوّته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام
قال لما قدم رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم المدينة جئته لانظر
اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذّاب
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي
السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد
الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف
بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم

ومعي

ومعي ابن لي فاريته فلما رأيته قلت هذا نبيّ الله وروى مسلم
وغيره انّ ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم
انّ الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانّ محمدا
عبده ورسوله قال له اعد عليّ كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعون قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا
وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يأمركم ان تاكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى
ملك عمان لما بلغه انّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم يدعوه
الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلّني على هذا النبي الامّي
انّه لا يأمر بخير الا كان اوّل آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان تارك له
وانّه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد
انّه نبيّ وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلام يقول يكاد
منظره يدلّ على نبوّته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبيّنة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن

ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القرآن وما فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله جل اسمه
قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداءً دون واسطة لو شاء كما
حكي عن سنته في بعض الانبياء وذكر بعض اهل التفسير في
قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان
يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك
الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز
هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من
معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع
التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل
فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات
ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو
الخبر وقد لا تهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى
مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع
من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه
منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل

ولم يأت

ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله
تعالى له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا فكأنه الزم
تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل
النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء
وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون
النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه
اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام
بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا
في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما
قلنا وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا
واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم
الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير
رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجماء
الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل
آدم وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث ابي ذر
رضي الله عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف
نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلث عشر اولهم آدم
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة

وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية
في تطويل لهم وتطويل لبس عليه بعويل واما الوحي فاصله
فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت
انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ
ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل
الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في
صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي القي في
قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل

اعلم ان
معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا
عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع
قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق
نبيهم كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم على الاتيان بمثل القران
على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم
يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع
وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك
على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي بمثله

تعجيزله

تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين
النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم
برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها فان واحدا
منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا اكثر لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر
فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها
معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين قسم منها
علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض من الجاحدين في
الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال
بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على
يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد
معين القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها
على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه
عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا

كونها من قبل الله وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم
وقوع مثل هذا أيضا من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة
لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة
وحلم أحنف لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم
على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب
العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر ومنتشر رواه العدد
وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار
كنبع الماء من بين الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص
به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار
غيره لكنه إذا جمع إلى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على
الإتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي أبو الفضل وأنا أقول
صدعا بالحق إن كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه
السلام معلومة بالقطع أما انشقاق القمر فالقرآن نص
بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر إلا بدليل وجاء
برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا
خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع
يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه
وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير
من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن

حدث

حدث بها من جملة الصحابة وإخبارهم أن ذلك كان في
مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط
وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين
ومجمع العساكر ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي
فيما حكاه ولا إنكار لما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رآه
فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزهون عن
السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير
معروف لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وأيضا فإن أمثال الأخبار
التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الأزمان
وتداول الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف
الطارئة وأعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الواردة
من طريق الآحاد لا يزداد مع مرور الزمان إلا ظهورا مع
تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف أصلها واجتهاد الملحد على إطفاء نورها إلا قوة
وقبولا ولا الطاعن عليها إلا حسرة وغليلا وكذلك إخباره
عن الغيوب وإنباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على

الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا
القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما اوجب عندي
قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف
والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب
في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان
اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة
عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون
اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب
مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة
ام القرآن في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول
ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية
كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه
المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم
لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عما سواه وعند ذكرنا احاد هذه
المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى **فصل في**
اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط

وعندي ما اوجب

ولا ارى
لا يعرف
عمن

انواعها

تكلمه صح

انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتئام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم
كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة
والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله
لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويرفعون ويتوصلون ويضعون فيأتون من ذلك
بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن
ويهيجون الدمن ويجرؤون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج
والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا

في الخطب والمهاين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في
القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول
كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت
كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق
على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا
واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي كانوا بها يتحاورون
ومنازعهم عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري اسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان
يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد
فلم يزل يقرعهم صلى الله تعالى عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم

لفظه
افصح
مجالا
وقيل
وذلك
وبعد

غاية

غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون
انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا
الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين
والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما
تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم
لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا
وما قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف
عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا
فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد
وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ
فاصدع بما تؤمر الآية فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر
رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه

تلاوة
ابو عبيدة

بتشهد بشهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى
المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما
انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي
انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا النوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى
غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه
عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان
به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليهم
حاصبا الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت

مستقل

للعالم
علم

ما بينه

بينته

ما بينه من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف
وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي
في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور
للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها **فصل** الوجه
الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جاء عليها ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته
اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة
شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا
الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز
او شعر ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة
وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله
ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول
شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم

تدلهت

فقال

وقال إن وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم
بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو [قالوا]
بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه
ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا [وتما]
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا
أعرف أنه باطل وإن أقرب القول أنه ساحر فإنه سحر يفرق [نبر]
بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته [كوابنه]
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى
في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن
ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئا
إلا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما
سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن حارث نحوه وفي حديث إسلام أبي ذر [الحرث]
ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من [أنيسا]
أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية أنا أحدهم
وإنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر رضي الله تعالى عنه [وجاء في خبر]
بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم

وما يلتئم على لسان

وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر وإنه لصادق وإنهم
لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة كثيرة والإعجاز بكل واحد
من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها أو الأسلوب الغريب [والإيجاز]
بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب [إيجاز]
على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لفصاحتها وكلامها وإلى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم إلى أن الإعجاز في مجموع البلاغة
والأسلوب وأتى على ذلك بقول تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب
والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن
تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب [تحكم]
هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل [المتكلمين]
السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول إنه ما جمع في قوة
جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه
وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب
الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق عليها كإحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه
مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به
جماعة من أصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت
وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحديهم
بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع

والاحتجاج بمجي البشر بمثلهم لنفي اللبس من قدرة البشر لازم وهو
ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل
وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت
من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام
وقدرة في المعرفة لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا
في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من
معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان
نوعان من اعجازه **فصل** الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت
الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام
افواجا فما مات صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها

موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك
لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة
والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم نيفا على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون
الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذي
ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم
بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
وقوله يخفون في انفسهم لو لا يبدون لك الاية وقوله
من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال
مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت

بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أصحابه بأن الله
كفاه إياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان
كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والأخبار في
ذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما أنبأ به من
أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل
الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل
الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا
فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء
مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك
من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور
وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما
سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك
عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له

منهم
مثافنة
خابر خايل
أخذ

وحرصهم

وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
وتعنيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات
سيرهم وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل
سؤالهم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم
من الأنعام ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل
وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم
وعرفهم بما أوحي إليه من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذب به بل
أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده
وحسدهم إياه كأهل نجران وابن صوريا وابني أخطب
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى أن
فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم
صادقين إلى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا إلى إحضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته
من كتابه يده ولم يؤثر أن واحدا منهم أظهر خلاف قوله
من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين **فصل**

وصدق مقالته
وصدق مقالته
وحسده

كتابه

هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت
بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا
ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار
الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه
الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال
لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد
منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه
فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد
منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل
ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي
من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم
امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا امر موجود
مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا
المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل
الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية
فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط
فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب

مما

مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب
الاخبار على الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها آخر
الجزء الاول من قسمه ثلثة اجزاء يتلوه في اول الجزء الثاني
فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند
سماعه الحمد لله وحده وصلوته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم **فصل**
ومنها الروعة التي تلحق سامعيه واسماعهم عند سماعه
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره
وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه
ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهيتهم
له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته
اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه
اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا
هذا القران على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص به
انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي
عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت
قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن

جلالته

عذا

به

تبكي
للشجي

به ومنهم من كفر فيحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما
بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله
المصيطرون كاد قلبي أن يطير للإسلام وفي رواية وذلك
أول ما وقر الإيمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره
معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع
إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله
لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت
ما أقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته أنه
اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي أن ابن المقفع
طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض
ابلعي ماءك فرجع فمحا ما عمل وقال أشهد أن هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح أهل
وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه
فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو

الإسلام

فيه

بيديه

على مثالها

على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة
حملتني على التوبة والإنابة **فصل** ومن وجوه إعجازه
المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن
العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم
مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا
هذا حجته باهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة
بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البلاغة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع
عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف كلمتين
في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من
ذهنه في ذلك إلا بزند شحيح بل المأثور على كل من رام ذلك
إلقاؤه في العجز بيده والنكوص على عقبه **فصل** وقد
عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة
منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على تلاوته
يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره
من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس
بتلاوته في الأزمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك

حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي
عبرته ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء
ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن
حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها
ولا يحيط احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من
كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج
العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة
بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد
ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
وقل يحييها الذي انشأها اول مرة ولو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم
والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا
اليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا

فيه نبأكم

فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن
حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر
ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره
اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال فيه
ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث

ولا يخلق نسخه — ولا يتشان نسخه

قال الله تعالى لمحمد اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا
عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال
هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات
ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن
وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ووعيده فالتالي يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام
واحد وسورة منفردة ومنها ان جعل في حيز المنظوم الذي لم يعهد
ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب
واسمح في الآذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء

واسمع نسخه

اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسائر الامم
لا يحفظ كتبها الا الواحد منهم فكيف الجم على مرور السنين عليهم والقرآن
يسير حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه
وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير
ذلك من فوائد دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم
وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجبهم بما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء
مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته
بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء صلوات
الله عليهم وسلامه كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجمل
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما
ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها
اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا مفردا في اعجازه

الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرناه عنهم
يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي
لا تنقضي والله الموفق وهو المستعان **فصل في انشقاق
القمر وحبس الشمس** قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة
على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي
سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا
البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة
في الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق
الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى
رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل من القوم
ان محمدا ان كان سحر القوم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فاتوا فسألوا
فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق انهم رأوه

منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن
ابن مسعود رضي الله عنه علقمة فهؤلاء الاربعة عن عبد الله وقد رواه
غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن
عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي رضي الله عنه من رواية
ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعن انس رضي الله عنه سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه انس
عن قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر
مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم
ابنه محمد وابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس رضي الله عنه
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه
عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى
اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء
ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة
فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم
بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه
سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض
وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية لا يعرفها الا المدعون لعلمها

ذلك

ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من
الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل
به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم
به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار
ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم
عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت
عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه
في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال اللهم انه
كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت
اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت
على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان
الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن يكون سبيله العلم التخلف عن حفظ
حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير
في زيادة المغازي في روايته عن ابي اسحق لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا
متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل في نبع

الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله
عنهم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي
عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا
ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى
ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
رضي الله عنه رأيت صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس
الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك يده وامر الناس
ان يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ورواه
ايضا عن انس قتادة وقال باناء ما يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر
قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد
قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا من نحو
سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة عنه
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه
في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر

رضي الله عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا له
ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان في الحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر
غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بوضوء
وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي
صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان جابر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر
عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت
الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيؤن ويتوضأن ثم يقومون قال الترمذي
رحمه الله تعالى وفي الباب عن عمران بن حصين رضي الله عنه ومثل
هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة

الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت عليه
النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء
قد رووا هذا واذاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكره احد
من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار
كتصديق جميعهم له **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله
عليه وسلم تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك
في الموطأ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك
وانهم وردوا العين وهي تبض بشئ من ماء مثل الشراك
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الماء في شئ ثم غسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس
كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة
ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع
وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها
لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جباها **قال** البراء رضي الله عنه واتي بدلو منها
فبصق ودعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت
فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هاتين الروايتين في هذه القصة
من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع
في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن
ابي قتادة رضي الله عنه فذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم فذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم
فمها فالله تعالى اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملأوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا
طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم
يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة **قال** والقوم زهاء
ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علينا ميضاتك
فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن
حصين رضي الله عنه حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عطش في بعض اسفاره فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما
يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها
واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال
فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وامر الناس فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه **قال**
عمران رضي الله عنه ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع
للمرأة من الازواد حتى ملأوا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ
من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة
بن الاكوع رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم هل من وضوء

فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا
ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش
العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه ويشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا
ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب رضي الله عنه
ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب
بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب
كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه **فصل**
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا القدري ثنا الرازي ثنا
الجلودي ثنا ابو سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب
ثنا الحسين بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه وسق شعير
فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث
ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا
من اقراص من شعير جاء بها انس رضي الله عنه تحت يده اي ابطه فامر
بها ففتت وقال ما شاء الله ان يقول وحديث جابر رضي الله عنه
في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع

من شعير

من شعير وعناق وقال جابر رضي الله عنه فاقسم بالله لاكلوه حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان صلى الله عليه
وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن
ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمها
قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها
في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والحجرة والدار
وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه لذلك صلى الله عليه وسلم
وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء ما
يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن
سمرة بن جندب رضي الله عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها
لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام
وصنعت شاة فشوي سواد بطنها ثم قال وايم الله ما من الثلاثين
ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
منها اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع

وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت
الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى
بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا
الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملاوه وبقي منه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين
منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام
فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي
كانه لم يشرب منه قال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين ابتنى بزينب امره ان يدعو قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر ثم جعل
حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون
ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء
ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت
كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي
كرم الله وجهه ان فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا لغدائهما ووجهت
عليا في طلب النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها

لجميع

لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر
وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان يزود اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منها وكان قدر الفصيل
الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير
ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر رضي الله عنه في دين ابيه بعد موته
وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها
سنتين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها
وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رض
اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من
شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا
ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به
وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به
فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية لقد حملت من
ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل
هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه

ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى
الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعوا اهل
الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق بان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم
فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي
جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب فما زال يقولها فاشرب حتى
قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر
النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة
فلا تبدّ عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه
الشاة وجعل فضلها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الآجري
في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في رأسها بيده ثم ادخل
الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة
فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن
وفي حديث انس رض تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت
امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ضعه وادع الي فلانا ومن لقيت فدعوتهم

ما ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملاؤا
الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا عليه وقال ما شاء
الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم وقال لي ارفع فما ادري
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر
من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهورة ولا يمكن التحدث
عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل في كلام
الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم**
حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي
عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي **حدثنا**
احمد بن عمران الاخنسي **نا** محمد بن فضيل **نا** ابو حيان التيمي وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهلي قال هل لك خير قال وما هو تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك
على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها
فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها
وعن بريدة رضي الله عنه سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال

له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن
يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي
مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع
فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن
لي اقبل يديك ورجليك فاذن وفي الصحيح في حديث جابر
بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن
من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه
كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى
مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله
فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة
يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما
فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت حتى
احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة
منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال
برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي

رسول الله صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس
فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يأمركن ان تأتين لمخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة رضي الله
عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين
وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في الشجرتين وعن ابن مسعود
رض عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن
مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله عليه وسلم — صلى الله
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت ان تسلم علي
وفي حديث عبد الله بن مسعود رض آذنت النبي صلى الله عليه
وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود
في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث
الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر

وابن مسعود ويعلى ابن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك
وعلي ابن ابي طالب وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم قد اتفقوا
على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم
فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه عليه السلام
صار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت
له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا هذا وهي
هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس رض ان جبرائيل عليه
السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك آية
قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي
فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ثم قال
مرها فلترجع الى مكانها فعادت الى مكانها وعن علي رضي الله عنه
نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي بمن كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
اري ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين
يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكا الى
ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى
الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل
فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال
له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه
عن عمر رض وقال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه

وعن ابن عباس

وعن ابن عباس رض انه عليه السلام قال لاعرابي ارايت ان دعوت
هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي رحمه الله
وقال هذا حديث حسن صحيح **فصل في قصة حنين الجذع له**
صلى الله عليه وسلم ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة
عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريدة وام سلمة والمطلب ابن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا
الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله
كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم على جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع
صوتا كصوت العشار وفي رواية انس رض حتى ارتج المسجد لخواره
وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب
وابي سهل حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال ان هذا بكى لما فقد من الذكر
وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم
القيمة تحزنا على رسول الله فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق
عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره
او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله

عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته
الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرائني ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت ان
اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل لك
خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة
فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقالت بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون
في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي
سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل
بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن ابن المطلب وعبد الله
بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل
رح فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرناه وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن دون

هذا العدد

هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على
الصواب **فصل ومثل هذا في سائر الجمادات** حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط ثنا المهلب ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي ثنا
المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد
الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
رضي الله عنه قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
رض كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه
وقال انس رض اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد
ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فسبحن وروى مثله ابو ذر رض وذكر
انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كرم الله وجهه كنا
بمكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر
بن سمرة رضي الله عنه عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت
قال النبي صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبرائيل بالرسالة جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر
ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس رض اذ اشتمل عليه النبي

صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار
كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم
فسبح وعن انس رض صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان أحداً فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة رض في حرا وزاد
ومعه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد
والخبر في حرا ايض عن عثمان رض قال ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد وعبد الرحمن ابن عوف وسعداً قال ونسيت
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد رض ايض مثله وذكر عشرة
وزاد بنفسه وقد روي حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول
الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء
الي يا رسول الله وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم
مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها
ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية فما اشار
به الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى

ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود رض قال فجعل يطعنها
ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه
مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجراً مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً له ولا يسجد
الا لنبي وذكر القصة ثم قال فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنى من القوم
وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه **فصل
في الآيات في ضروب الحيوانات** حدثنا سراج بن عبد الملك
ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي
ثنا ثابت قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلاء احمد
بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجيء ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاءه اعرابي قد صاد
ضباً فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت
بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم
جميعاً لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة

رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهور عن ابي سعيد الخدري
رض بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه
فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال
الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله بين يحدث الناس بانبا ما قد سبق
فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للراعي قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصر قصته وفي بعضه طول
وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي
هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا
لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا
الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا
ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها
وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها والمكلم
الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضا
وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل
هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب

وجداه

وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت
هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل
واصحابه وعن عباس بن مرداس رض لما تعجب من كلام ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم
فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي
عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت
الى اهلها وعن انس رض دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا انصاري
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال
ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله
في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
بن جعفر قال وكان لا يدخل عليه احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك بين يديه
فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي
الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث

الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فأخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة
العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد
استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في
قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم
لها انك لمحمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم
حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله
ليلة الغار شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر
حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت
على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه لم تكن
الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط رض قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات
خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بأيتهن يبدأ
وعن ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته
ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع
قال او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية

فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ رض باليمن فلقي
الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم
وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه
ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق
واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من بني عبد القيس بين اصبعيه
ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي
عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال
له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه
كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات
وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انها ما
سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة
فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب
بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره
لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته

وفي حديث العنز
حكاه في نسخة المحرر

فاحرك عضوا حتى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم
في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم
والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور وما وقع منه في
كتب الائمة. فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع
وشهادتهم بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر الحافظ
ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض ان يهودية اهدت للنبي صلى
الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله منها
والقوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر
بن البراء رض وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت
نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك
قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس رض وفيه قالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا افنقتلها
قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما
عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع
قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اي مسمومة وكذلك ذكر

الخبر

الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر عن انس رض
انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالآن اوان
قطعت ابهري وحكى ابن اسحق انه كان المسلمون ليرون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من وقال ابن سحنون
اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وفي رواية ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها
وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه
اثبت عندنا وقد روي قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد
فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا
وذكرنا اسم الله تعالى فلم تضر احدا منا قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو مشهور واختلف ائمة النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو
كلام يخلقه الله سبحانه في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف
واصوات يحدثها الله تعالى فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله
تعالى وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام وحكي
هذا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم تجعل الحياة شرطا
لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة

بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط
الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين
سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله تعالى خلق
فيها حيوة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه وحنينه ولم ينقل
احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن
عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال
من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب رض رأيت
من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث
مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة
الوداع وعن الحسن رح اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح
بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناديها باسمها يا فلانة
اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة
لي فيهما وجدت الله تعالى خيرا لي منهما وعن انس رضي الله عنه ان
شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت

مات

مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر
عن النعمان بن بشير رض ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا
فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان
ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا
كما كان فسبحان الله القديم لا اله الا هو فصل في ابراء المرضى
وذوي العاهات قال انا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه
وقرأته على غيره ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا
ابن الورد ثنا البرقي ثنا ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن
اسحق عن ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية
احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة

عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان
بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه
اليك بالنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى
ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربه فشفاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت
عيناه لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن
الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ
وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي كرم الله
وجهه ورض يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق
سلمة بن الاكوع رض يوم خيبر فبرأت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق
علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه
واشتكى علي ابن ابي طالب رض فجعل يدعو فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد

وقطع

عليه

وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه
حتى صح وانته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء وعن
ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امرأة بابن لها جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى وانكفأت القدر على
ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه
وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في
فيك فناولها ما فيه ولم يكن عليه السلام يسئل شيئا فيمنعه فلما
استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد
حياء منها فصل في اجابة دعائه عليه السلام وهذا باب
واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر في الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده
وولد ولده قال حدثنا ابو محمد العتابي رحمه الله بقرائتي عليه ثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله ابن ابي الاسود

رض

ثنا حرمي ثنا شعبة ثنا قتادة عن انس رضي الله قال قالت
امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس رض فوالله ان مالي
لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية
وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومثله ودعاؤه
صلى الله عليه وسلم دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رض بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله سبحانه عليه ومات
فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احديهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين
الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما
ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل
من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية
رض بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص رض
ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام
بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر رضي الله عنه وقال ابن مسعود رض
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش
فسأل عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في
الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة
افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن

سبعين

سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله
فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا
سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا
ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي الحبر
وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى
شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت له غرائر من المال
ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار
ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي كرم
الله وجهه ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف
وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته ان لا يجيعها قالت رض فما جعت بعد وسأله الطفيل بن
عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب
اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش
فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله
ملكه فلم تبق لهم باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا
ودعا على صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل
رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا

وقال لامرأة ...

فقال

فقال كن كذلك

من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم وقال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر
ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله
عليه وسلم اي لا اراه فقال كن كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات
ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة وجحد رجل بيع
فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان الفرس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك
له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط
به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم

اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي
اجازة وثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا
يزيد بن زريع ثنا سعيد عن ابي قتادة عن انس بن مالك رضي
ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطيئا ثم رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وفي خبر جمل جابر وكان
قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها

نشاطا

نشلها

شعرات

يستشفون

فصاح الناس به

في المدينة

ادمهم

او غرسه

نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره صلى الله
عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يشهد بها قتالا
الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها
اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي ابو علي
عن شيخه ابو القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من
قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان رض ليكسره على ركبته
فصاح به الناس واخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر
كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال
عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب
فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا
فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي
مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد
اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان صلى الله
عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه الى الليل
ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه

على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين
اوقية من ذهب فقام النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة
غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله
عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه
فوزن لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث
حنش بن عقيل رض سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق
شربت اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها
اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن نعمان وصلى معه
العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء
لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة
جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده فضاء
سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل
عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان
هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه
الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور
وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود

وكان

وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده
اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة
نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح
على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت
الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له
فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروي مثل
هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على
وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم
ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم
يعرف كان ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما كان يعرف
في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرأ
واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين
فبرأوا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج
فيه ففعل فبرأ وعن طاوس قال لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم

بالحديبية مس فصك في صدره فاذهب المس الجنون ومج في
دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة
النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل
فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا الباب كثير وضرب
في صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على
الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع
الرجال طولا وتماما فصل ومن ذلك ما اطلع عليه
من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر
محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة على غيره قال ابو بكر حدثنا
ابو علي التستري نا ابو عمر الهاشمي نا اللؤلؤي نا ابو داود
نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي وائل
عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما
ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه
ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب

عنه

عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة رض ما ادري انسي اصحابي ام
تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى
ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه باسمه واسم
ابيه وقبيلته وقال ابو ذر رض لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح
والائمة ما اعلم به اصحابه عليه السلام مما وعدهم به من الظهور على اعدائه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى
تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى
وفتح خيبر على يدي علي رضي الله عنه في غد يومه وما يفتح الله على امته
من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم
وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها فرقة واحدة وانها
ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع
بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر
الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم
بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى
ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات
قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب
من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها

وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها ولذلك كان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة
وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى
تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون
بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد
ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم
امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر
بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله بينهم
دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا
وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي
رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من
رأسه وانه قسيم النار يدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فكان فيمن
عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه
وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي رض وبنباح
كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو
بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة وان
عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله

ابن الزبير

ابن الزبير رض ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال
في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم
موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم
موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة
الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت الملائكة تغسله فسألوها
فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد
ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا
الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير
فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول
اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون سنة
ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما
وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون
ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر
بشأن اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها
وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث
آخر ثلثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب
على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه
رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون

الكذاب سام

يلونهم ثم الذين

ولا يؤمنون ويبذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وقال
لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي
اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو
فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر
هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم
يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعدي اثرة
واخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم
التحليق وترى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الجفاة
يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون
في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا
لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت
لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من
جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم
اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز فوجدت في رحله وبالذي
غل الشملة وحيث هي وحديث ناقته حين ضلت وكيف تعلقت
بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل مكة وبقصة عمير مع
صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي ترك عمه
العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها
فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة ابن ابي لهب
انه يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في
الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك
تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون واخبر بقتل
اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي
يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر
ابا ذر رضي بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك
اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه
الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به
لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر
بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال
في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد صح وقال
في الذين كانوا معه على حراء اثبت حراء فانما عليك نبي وصديق
وشهيد فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله عنهم
وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما اتي
بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال ستكون

في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان
كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه
لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في
حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه
وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحا واعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة في
جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد
على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي
تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها
كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس
حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم
بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما
قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون فلم تات بعد ومنها
ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر الحشر والنشر واخبار

الابرار

الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من
نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة
والله ولي التوفيق **فصل في عصمة الله تعالى له من الناس
وكفايته من اذاه** قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده
وقيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك
المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي رح بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا ثنا ابو الحسين الصيرفي ثنا ابن يعلى
البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى
الترمذي الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث
ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا
اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فارعدت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية
وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث

نكتة

صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى
قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكاية انها
جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان
بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع
الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت
تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع
في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي
ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله
عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال
اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها فانكب
بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في قصته
غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله
عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر
عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر
على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر
ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها
الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس

في المسجد

في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر
الا ابا بكر واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاصي تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم
بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا
له فافتتح وقرأ الحاقة الى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم
على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام
عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما
اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم
وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله تعالى له
من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كان هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك
بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر
به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم

فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره
ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان
الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها
ركبتيها
مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي عليه السلام امانا كتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه
وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم
ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما
يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق
وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه
فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه
ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش
بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي
دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك جبريل عم لو دنى لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا
من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره
فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه
وذكر ان في هاتين القصتين نزل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق وغيره في قصته اذ خرج الى بني قريظة

في اصحابه فجلس في جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش
احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى
المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية في هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندي انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بني النضير يستعين بهم في
عقل الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب
اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله عليه السلام
فاعلم جبرائيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه
يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى الحديث وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي
ليطأن على رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب
منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملوءا نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا
عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة
لو دنى لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى آخر السورة وروي
ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة
قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع
الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله

عليه وسلم فدعا لي فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها
الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به
دونه وعن فضالة بن عمرو قال همّ اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت
نعم قال ما كنت تحدث نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي
ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله
شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد
بن قيس حين وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له
انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه
في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربك الا وجدتك بيني
وبينه افاضربك ومن عصمته تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة
انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على
قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب
امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم فصل ومن
معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وما خصه
من الاطلاع على الغيب على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه صلى الله عليه وسلم وحفظ
شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم واصناف طريقتهم وسرد انبائهم

وايام الله

وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة
بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضته
كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت
علومهم واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على
لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع
الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته عليه السلام على
محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل
لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد
له وكافر به من الجاهلية اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون
طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم
عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا مما لا يعلم
ولا يقوم به الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة
بعض هذا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك
من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم
فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول
عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث

علومها

بها الرجل نفسه وردؤا بالحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة
وما روى عنه في حديث ابي هريرة رض من قوله المعدة حوض
البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه
لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة
وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية
وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل
عن سبأ أرجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد عشرة
تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه
في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها
بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس
العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر ان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم

منها ذات الجنب

اي كان

اي كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس رض وقوله في الحديث
الآخر الذي يروى عن معاوية رض انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم يصح الرواية انه عليه السلام
كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله
عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور وقد
نبهنا على بعضه في اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم
كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج
وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع
البطن بالفارسية مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من
مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل
كما قال الله تعالى امي لم يقرأ ولم يكتب ولا عرف بصحبة من هذه صفته
ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف
هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ
لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة
من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه
ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين

وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي
نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه
بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد من الآيات
واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن
قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان او
بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه
بين اظهرهم يكلمونه مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم
بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب
طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض
به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان
يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه
ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد
منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة
ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما
مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة

مقامه

مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به من معجز القرآن قاطعا لكل
عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته وانباؤه مع الملائكة
والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من
اصحابه لهم وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
الآيتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الآية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه رحمه الله
بسماعي عليه ثنا ابو الليث السمرقندي قال ثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا عبيد الله ثنا مسلم صح
بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش
عن عبد الله رضي الله عنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى
جبرائيل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل
عليه السلام واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرته
جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل في صورة
رجل يسأله عن الاسلام والايمان ورأى ابن عباس واسامة بن زيد
وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية ورأى سعد رضي الله عنه على يمينه عن ملم
ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض

ومشهد عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم
رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان
بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم
لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين رضي الله
عنه وأرى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا
عليه ورأى عبد الله بن مسعود رضـ الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير رضـ لما قتل
يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه
ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل
شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة
الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكر أنه
لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي عليه السلام علمه سورا
من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد رضـ عند هدمه العزى للسوداء
التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه وأعلم النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه الصلوة والسلام إن شيطانا
تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت
أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت
ودعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد
من بعدي فرده الله خاسئا وهذا باب واسع **فصل**

الحرث سـ

ومن دلائل

ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان
والأحبار وعلماء أهل الكتاب (الكتب) من صفته وصفة أمته واسمه
وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في أشعار
الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس بن حارثة وشيبة
وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وكعب بن لؤي وما ذكر
عن سيف ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمره صلى الله عليه
وسلم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء
اليهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من
ذلك في التورية والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما
ثقات من أسلم منهم مثل ابن سلام وابني سعية وابن يامين
ومخيريق وكعب وأشباههم ممن أسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور
الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشي ونصارى الحبشة وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم
من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما
النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن
صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطيا وغيرهم
من علماء اليهود وممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء
والأخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع أسماع يهود والنصارى
بما ذكر أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم ألسنتهم
ببيان أمره ودعوتهم إلى المباهلة على الكاذب فما منهم إلا من نفر عن

نقطور سـ

عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجد واخلاف
ذلك لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم تعالى قل فأتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن
كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن سعد بن
كبير وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة
الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته عليه السلام وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجن ومن ذبائح النصب واجواف الجان
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل ومن ذلك**
ما ظهر من الآيات عند مولده صلى الله عليه وسلم وما حكته امه ومن
حضره من العجائب وكونه صلى الله عليه وسلم رافعا رأسه عند ما وضعته
شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي
النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء
ام عبد الرحمن بن عوف رض لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته
ودرور لبنها ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن

لشأنه

لشأنه وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف
عام لم تخمد وانه عليه السلام كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو
صغير شبعوا وروا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان
سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا وقالت ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم ما رأيته
شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع وما نشأ
عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله تعالى
به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط
مالك الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت
عن التعري ومن ذلك اظلال الله تعالى عليه بالغمام في سفره عليه
الصلوة والسلام وفي رواية ان خديجة رضي الله تعالى عنها
ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة
عن اخيه رأت غمامة تظلله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه
تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي فاشرقت
وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر
الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه

في شمس ولا قمر لانه كان نوراً وان الذباب كان لا يقع
على جسده عليه السلام ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه
حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره بالمدينة
وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله تعالى له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفات
من كراماته وتشريفه وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه
في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره
قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما
روي من تعزية الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر
على اصحابه رضي الله عنهم من كرامته وبركته في حيوته وموته
كاستسقاء عمر رضي الله تعالى عنه بعمه وتبرك غير واحد
بذريته الطاهرة عليه وعلى آله الصلوة الكاملة **فصل**
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت
من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث
الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيراً من غريبه مما ذكره مشاهير
الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصي ان يكون ديواناً جامعاً يشتمل على مجلدات
على عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات
الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند

في المدينة

نبينا

نبينا عليه السلام مثلها او هو ما ابلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة
انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية
منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولاً لقوله
تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القرآن على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها
معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق
نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد
من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء
من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى
ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق
القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب

فيعجزا ٢
فيتجزا ٢
يتجزى ٢

العدد

وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه
الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كانت بقدر هم اهل زمانهم
بحسب هذا الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام
غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان
اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا معجزات
سائر الانبياء عليهم السلام ثم ان الله تعالى بعث محمدا عليه الصلوة
والسلام وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة فانزل الله تعالى عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول
من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم
الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه
ولا علموا في اساليب الكلام (الاوزان) منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت عليه ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها
برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة (الهالكة) والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها

ثم بقيت

ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي
ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل
امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا
ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا
وسائر معجزات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتهم ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد
ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله تعالى الي فارجو ان
اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو
الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل
هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر من
ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه
والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها

أي أكثرهم

باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يجيده الساحر او يتخيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون
شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول
اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمص الخفض عليه
ويغضى ، ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة
من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل
ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما (ترك)
في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء
والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال (والسبي)
والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز
عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو
من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني (مقدرهم)
وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال
البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى
الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في
ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي
للخلائق المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله

فلم يأتوا

فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع
الله سبحانه الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله تعالى
القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان (مع مقدرتهم)
ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر
دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آية
على سائر آيات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين حتى
احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور
عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم
وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد
اجماعهم على صلبه وقتله وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم
بما لا يشكون فيه (اي ذلك) ومع هذا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (مما لا يشكون / بهذا فقالوا)
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي
هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب الله تعالى فهموا حكمته
وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم

واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا
بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا
من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب
بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين وهو حسبنا
ونعم الوكيل

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قسم
لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه في اول الكتاب
ومجموعها في وجوب تصديقه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

واتباع سنته

اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان
به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان بالنبي
محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم الايمان الا به ولا يصح الاسلام
الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الامام ابو علي
الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان
ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا
روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال امرت

يشهدوا ان

قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل رح والايمان
به صلى الله عليه وسلم
هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما
قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في
هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان
قال
محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد
قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به
مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة هي المحمودة التامة
واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك
من اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا

عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ايمان
ولحقوا بالكفار في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم بالكافرين
الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة
بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم
ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد وللفرق
ما جعل في حديث جبريل عليه السلام الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين
احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى
ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره
وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
في عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن
لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها وهو
غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اللسان في النار
عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق شهادة اللسان
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا ينبذ يفضي الى منتبع من

الكلام

الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان
وهل التجزي يمتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى
ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته
من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور
قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض هذا التأليف وفيما ذكرناه
غنية فيما قصدناه ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب
طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته
لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله ورسوله فاولئك الآية وقال
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله
طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد
على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول عليه السلام في التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله من رسول الا فرض
طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع في سنته يطع الله في
فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال
وما آتيكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله
في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم

والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله
بقرائي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف
ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان ثنا
عبد الله ثنا يونس عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال
لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام
اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة رض عنه عليه السلام كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي
ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت
الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا، فاطاعه طائفة من النجا
قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت

من الحق

من الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل
فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة
فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس فصل واما
وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم لا يجدون في انفسهم اى مما قضيت الى قوله تسليما اي ينقادوا
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية
قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول وفعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى
بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه
وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم
له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما

قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وروي ان الآية نزلت
في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم
تحبون الله ان تقصدون طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد
لله ولرسوله طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد
طاعة كما قال القائل شعر • تعصي الاله وانت تظهر حبه •
هذا لعمري في القياس بديع • لو كان حبك صادقا لاطعته •
ان المحب لمن يحب مطيع • ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه
عليه وقال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح
كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير
هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه ثنا
ابو الاصبغ عيسى بن سهل و ثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتي عليه قالا ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر
الآجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا
الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية
في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم

ومحدثات

ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي
رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال قوم يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي
عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن
تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي
ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي
فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه الآية
وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس
مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور
محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة
قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن رضي الله عنه قال عليه السلام
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله
يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام

عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال
صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين
ملة وان امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
انس رض قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن
احياني كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني رض ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث رض من احيى سنة من
سنتي قد اميتت بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير
ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله
ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة
من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال ثنا ابو عمر
الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن ميسرة
ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب
عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة
الحضر في القرآن ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن اخي
ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما
نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله

فرقة

واستعمال

واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها
ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد
ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن
ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عماله بتعلم
السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم
بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي رضي
الله عنه حين قرن فقال له عثمان رضي الله عنه ترى اني انهى الناس عنه
وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت وكان ابن مسعود
رض يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي
بن كعب رض عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية
ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله تعالى في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان

مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح
شديدة فتحات عنها ورقها الا حط عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فان اقتصارًا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادًا او اقتصادًا ان وهو موافقة وبدعة
يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد
العزيز الى عمر يحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او
يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة
وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء
في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي
الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه وقد نظر
الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما يدير ناقته في مكان فسئل وقال لا ادري الا
اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان عثمان الحيري
الجنيدي من امّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن
امّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول
مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال
والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء به وحكي عن احمد
بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء

فاستعملت

فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول
لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره
وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليها بالخذلان والعذاب
قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا
ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد
بن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث
في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
فأناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول
فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس رض ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله

اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ما حرم الله وقال عليه السلام وجئ بكتاب في كتف كفى بقوم
حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب
غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
الآية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رض لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به
الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة
وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه
لها عليه السلام اذ قرع تعالى من كان ماله وولده واهله احب
اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى يأتي الله بامره
ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو علي الغساني الحافظ رحمه الله فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير
واحد قال ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا المروزي
ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب
بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن
ابي هريرة رض نحوه وعن انس رض عنه عليه السلام ثلث من

كن فيه

كن فيه حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر رض والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية
الرسول وحكمه عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في
ملكه لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو محمد بن عتاب
رحمه الله بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي
محمد بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن
مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس رض ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني
احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت وعن صفوان
بن قدامة رض هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت

يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ
عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس
وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك
فما اصبر عنك حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها
لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فدعا به صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه وفي حديث
آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك
قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله الآية وفي حديث انس رض انه صلى الله عليه وسلم
قال من احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روي عن
السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد رح ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا
ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو
رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر رض وقد تقدم حديث عمر رض وقوله

للنبي صلى

للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن
الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص رض ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت
ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار ويسميهم ويقول
هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب
قبضي اليك حتى يغلبه النوم وعن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
للنبي عليه السلام والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني
من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
للعباس رضي الله عنه ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب
لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق
ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته
عليه السلام قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب
رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن
الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر رضي الله عنه
ليلة يحرس الناس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا
وتقول على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت

قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني
وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضي الله عنه
يبكي وفي الحكاية طول وروي ان ابن عمر رضي الله عنه خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال رضي الله عنه نادت امرأته واحزناه فقال بل
واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ذكره القشيري ومثله عن
حذيفة بن اليمان رض وروي ان امرأة قالت لعائشة رضي الله
عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه
قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الله
الآن عندنا مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد
والله ما احب ان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس محمدا الآن
في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا
كحب اصحاب محمد محمدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله
ورسوله ووقف ابن عمر رضي الله عنهما على ابن الزبير رضي الله عنهما
بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله فيما علمت صواما قواما
تحب الله ورسوله **فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم**
اعلم من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في
حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر عليه علامات ذلك واولها

الاقتداء

الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه
في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض
عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ رح ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا
محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا ابو مسلم بن حاتم ثنا
محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد
بن المسيب قال قال انس بن مالك رض قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن
احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض
هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر
ما يؤتى به فقال النبي عليه السلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب

شيئاً أكثر ذكره ومنها كثرة شوقه إلى لقائه فكل حبيب يحب
لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم إلى المدينة
أنهم كانوا يرتجزون غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه وتقدم قول بلال
ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره وإظهار
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال أبو إسحق التجيبي كان
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه إلا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من
يفعل ذلك محبة له وشوقاً إليه ومنهم من يفعله تهيباً وتوقيراً
ومنها محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من
آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار وعداوة من
عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئاً أحب
من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم
إني أحبهما فأحبهما وقال من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني فقد
أحب الله ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض
الله ~~وفي رواية في الحسن اللهم إني أحبه فأحب من يحبه~~ وقال
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي
أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه
وقال في فاطمة رضي الله عنها إنها بضعة مني يغضبني ما أغضبها وقال لعائشة
في أسامة بن زيد أحبيه فإني أحبه وقال آية الإيمان حب الأنصار

وفي رواية في الحسن اللهم إني أحبه فأحب من يحبه بعض نسخه مقدم

وآية النفاق

وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما من أحب
العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم فبالحقيقة
من أحب شيئاً أحب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال أنس رضي الله عنه حين رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت أحب الدباء
من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعبد الله
بن جعفر أتوا سلمى وسألوها أن تصنع لهم طعاماً مما كان
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة إذ رأى النبي ~~رسول الله~~ صلى
الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من أبغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقاله كل أمر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوماً
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء
الصحابة قد قتلوا أحباءهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته
وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شئت لأتيتك برأسه
ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به
واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن وحبه للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته
ويقف عند حدودها وقال سهل بن عبد الله علامة حب الله
حب القرآن وعلامة حب ~~الله~~ وحب القرآن حب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه السلام حب السنة وعلامة

حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة
وقال ابن مسعود رضي الله عنه لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن
فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى
الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار
عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة تمام محبته
زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه
السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله
بن مغفل رضي قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني
احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني لاحبك ثلث مرات اي والله
قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد
بمعناه **فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها**
اختلف الناس في تفسير محبة الله سبحانه ومحبة النبي صلى الله
عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى في الحقيقة
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله
عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة له
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم

المحبة

المحبة مواطأة القلب لمرادات الرب يحب ما احب ويكره ما ما افق / ما كره
يكره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او
لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب
الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال
هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرى لقوم
ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس
او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد
جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت
الى هذه الاسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه عليه الصلوة
والسلام جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من
الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته
فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين
رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرًا وأعظم
خطرًا من إحسانه عليه السلام إلى جميع المؤمنين وأي إفضال أعم
منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة المسلمين إذ كان ذريعتهم
إلى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم
إلى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء
الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك أنه عليه السلام مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعًا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
آنفًا لإفاضته الإحسان وعمومه الإجمال فإذا كان الإنسان يحب من
منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفًا أو استنقذه من هلكة أو مضرة
مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب وإذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته أو حاكم لما يؤثر من قوام طريقته أو قاص بعيد
الدار لما يشاد من علمه أو كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية
مراتب الكمال أحق بالحب وأولى بالميل وقد قال علي كرم الله وجهه
ورضي عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة أحبه وذكرنا عن بعض الصحابة أنه كان لا يصرف بصره
عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم قال أهل التفسير إذا نصحوا لله ورسوله إذا كانوا مخلصين مسلمين
في السر والعلانية حدثنا الفقيه القاضي أبو الوليد رح بقراءتي عليه

ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا
أبو بكر التمار ثنا أبو داود ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل
ابن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين النصيحة إن الدين
النصيحة إن الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم قال أئمتنا النصيحة لله ولرسوله
وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الإمام أبو سليمان البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن
أن يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الإخلاص من
قولهم نصحت العسل إذا خلصته من شمعه وقال أبو بكر بن أبي إسحاق
الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة مأخوذ من
النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال أبو إسحاق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو
أهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه
والإخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه
وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه قاله أبو سليمان
وقال أبو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيًا وميتًا وإحياء سنته
بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه الكريمة وآدابه
الجميلة فقال أبو إبراهيم إسحاق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم

التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها
والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها
وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له
بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل
النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة
المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل
بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه
والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو
القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما
فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت
ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت
اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله
لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق
ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم

على

على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم

قال الله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين آمنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الثلث الآيات وقال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضي الله عنهما تعزروه
تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين من العز
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه
بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال
سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا
له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه
فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم
الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك

تعالى يا ايها النبي

فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني
في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع حرمته إنه
الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته
والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال أبو محمد مكي أي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا
له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه
ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا
كقوله تعالى في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على أحد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه إلا مستفهمين
ثم خوفهم الله تعالى بحبط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك وحذرهم منه
قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل
ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الأولى في
محاورة كانت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي عليه السلام
واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت في ثابت
بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم
وكان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في
منزله وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا الله أن نجهر بالقول وأنا
امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى
أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي

أن أبا بكر

أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله
لا أكلمك بعدها إلا كأخي السرار وأن عمر رضي الله عنه كان إذا حدثه
حدثه كأخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه
الآية حتى يستفهمه فأنزل الله تعالى فيهم إن الذين يغضون أصواتهم
عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
وأجر عظيم وقيل نزلت إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري أيا محمد أيا محمد
فقلنا له اغضض من صوتك فإنك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الأنصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي عليه السلام
وتبجيلا له لأن معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها إذ مقتضاها
كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم بل حقه صلى الله عليه وسلم أن يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا **فصل**
في عادة الصحابة في تعظيمه وتوقيره عليه السلام وإجلاله حدثنا
القاضي أبو علي الصدفي وأبو بحر الأسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا ثنا أحمد بن عمر ثنا أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا
إبراهيم بن سفيان ثنا مسلم ثنا محمد بن المثنى وأبو معن الرقاشي
وإسحاق بن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد ثنا حيوة بن شريح

بعد هذه
بعد الآية

أبا محمد

حدثني

يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن
العاص فذكر حديثاً طويلاً فيه عن عمرو قال وما كان أحد أحب إلي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ
عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن
أملأ عيني منه وروى الترمذي عن أنس رض أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس
فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا
ينظران إليه وينظر إليهما ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما وروى أسامة
بن شريك رض أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما
على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته إذا تكلم أطرق جلساؤه
كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود رض حين وجهته قريش
عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه
له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه
ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم
وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا
أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً
له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل
محمد في أصحابه وفي رواية إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم
محمداً أصحابه وقد رأيت قوماً لا يسلمونه أبداً وعن أنس رض لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه

فما يريدون

فما يريدون أن يقع شعرة إلا في كف رجل ومن هذا لما أذنت
قريش لعثمان رض في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله
عليه وسلم إليهم في القضية أبى وقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة أن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ اطلع طلحة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالساً القرفصاء أرعدت من الفرق وذلك هيبة
له وتعظيماً وفي حديث المغيرة رض كان أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد
أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأؤخره سنين
من هيبته **فصل** واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم
أهل بيته وصحابته قال أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى
ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته
ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه صلى الله
عليه وسلم ويتأدب بما أدبنا الله به قال القاضي أبو الفضل رض وهذه
كانت سيرة سلفنا الصالحين وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم أجمعين
حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم
أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه قالوا ثنا أبو العباس

احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر
محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا
يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر
امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز
وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية تعالى
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية
وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم فهو
عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى فيشفعك
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية وقال مالك وقد سئل عن
ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه وقال
وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله
للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك
على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم
علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء
لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى

جعفر

جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى
الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف
منه الدم وقد جف لسانه من كمال هيبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فيه هيبة منه لرسول الله
ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى
الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري
وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
فكانه ما عرفك وما عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان
من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال
يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا
سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا
وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات
عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا
ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره قالوا ثنا ابو
الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان
ثنا يزيد بن هرون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو
بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود رضي الله عنه سنة فما
سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما
دون ذا او قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد
تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه
وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون
يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال
ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك
عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس

وسنته
وسنتهم

اذا حدث

اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس
ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا
خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم
ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس وعليه الخشوع
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او هو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا
على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان لا يحدث الا على طهارة
وكان الاعمش اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وقال
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له
يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت

بحديث
الاعمش اذا احدث وهو على غير وضوء
تيمم وكان قتادة لا يحدث الا
على وضوء قال عبد الله

يوماً مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني
وقال لي كنت في عيني أجلّ من أن تسأل عن حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد
القاضي عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له انه قاضٍ قال
القاضي أحق من أُدّب وذُكر ان هشام بن الغازي سأل
مالكاً عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطاً ثم اشفق عليه فحدّثه
عشرين حديثاً فقال هشام وددت لو زادني سياطاً
ويزيدني حديثاً قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحبّ
ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
ولا يحدّث الا على طهارة وكان الأعمش اذا اراد ان يحدّث
وهو على غير وضوء تيمّم **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه
وسلم وبرّه برّ آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه
كما حضّ عليه النبي عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله
عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيراً الآية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا
الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله
حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت
الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي حدثنا حاتم
هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسماعيل حدثنا يحيى
هو الحمّاني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق

عن زيد

عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلثاً قلنا لزيد من
اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس
وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
وقال عليه السلام معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله
عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك في بيت ام سلمة
دعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم
قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
والِ من والاه وعادِ من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني
وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد عليّ يا عم مع ولدك
فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي

فاستترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا
محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله
عليه وسلم احب الله من احب حسينا وقال من احبني واحب هذين
واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم
القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال صلى الله عليه وسلم
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني
في عائشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله عنه
وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيه
بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسين
قال اتيت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي
وعن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل
عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد
ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى
ابن عمر محمد بن اسامة ابن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له
هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض
وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي

دخلت

دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام
لها عمر ومشى اليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك
لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في
ثلثة آلاف ولاسامة بن زيد في ثلثة آلاف وخمس مائة قال
عبد الله لابيه لم تفضله فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له
لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
واسامة احب اليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه برسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام على سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن
سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس
فافاق فقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه
وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان
المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها
سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عباس لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي
لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اتقدمه
عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له تسجد هذه الساعة فقال
اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي
اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك

فصل

ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة
والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما
نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات
ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم
بسوء ولا يغمص امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد
سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر
اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله

عن المؤمنين

عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين
وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح الحسين
حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن
عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي رضي الله عنهم ابي بكر وعمر وقال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام
لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم
خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد
ابغضني وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة

وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية الحشر
والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من
احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله تعالى ومن احب
عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص
احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم
سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك
ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا
لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها لا توهب في القيمة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله تعالى

وادنى

وادنى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه
وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم
حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم
قال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد وقال
مالك رحمه الله تعالى هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب
الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف
الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك
امره الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم
ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من
المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل التستري
لم يؤمن بالرسول عليه الصلوة والسلام من لم يوقر اصحابه
ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته
من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه الصلاة والسلام
او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان
لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها

ان ياخذه ابو نعيم وقال من حفظني في اصحابي

بن عبد الله

اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها
وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعراته صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم رجوعه كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورأى ابن عمر
واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول استحيي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي عنه انه وهب
للشافعي كراعا او فرسا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك
منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة
انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ
بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى
مالك فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة وامر بحبسه
وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح
وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة من احدث فيها حدثا
او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

لا يقبل

لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ
قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف
على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا
الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا
لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان
عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف
على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا رفع
الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا
بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام قربننا من خير من
وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام وحكي عن بعض المشايخ
انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق لا يأتي
الى باب مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت
على قدمي قال المؤلف رحمه الله تعالى وجدير لمواطن عمرت
بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل عليهما السلام
وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها
من دين الله وسنة رسوله مدارس آيات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات

جهجاه

وحدثت

قال القاضي

ما انتشر

ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوأ خاتم النبيين ومثوى حيث انفرجت النبوة واين
فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس طويت فيه الرسالة
جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدراتها شغفاً دار خير دين المرسلين بدار خير المرسلين صح
ومن به هدى الانام وخص بالآيات عندي لاجلك لوعة
وصبابة وتشوق متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملأت
محاجري من تلكم الجدرات والعرصات لاعفرن مصون
شيبي بينهما من كثرة التقبيل والرشفات لولا العوادي والرشفات
والاعادي زرتها ابداً ولو سحباً على الوجنات لكن سأهدي
من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات ازكى من المسك
المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات وتخصه بزواكي
الصلوات ونوامي التسليم والبركات الباب
الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال
ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم وملائكته
يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله
رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى
وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس
ينتظر الصلوات اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال

بذ القشيري

بذ القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال
ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة
الدعاء وقال المؤلف رحمه الله تعالى وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ ولفظ البركة
فدل انهما بمعنيين متغايرين واما التسليم الذي امر الله تعالى
به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي
صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من
بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم
قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها
السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدراً كاللذاذ
واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك
ومتول له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى
الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً
فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على
الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل
الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر
الطبري ان محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع
ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج

وما ثم تركه الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك
مندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال
القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك
واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة
من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير
افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما
ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها
ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن
سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين
في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض
عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به
ورسوله عليه الصلاة والسلام هو في الصلوة وقالوا اما في غيرها
فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر
الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين
من علماء الامة على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام
فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا سلف
له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة

عليه لمخالفة

عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها
منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر
يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب
مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب
الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان
انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ
الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب
اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن
ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقال محمد
بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد
بن المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى
العبدي المالكي على المذهب فيها ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب
والسنة والندب وقد خالف الخطابي وغيره من اصحاب
الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في
الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له
فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل
السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه هذه المسئلة جدا وهو تشهد ابن مسعود الذي اختاره
الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة

وغيره الشافعي

على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد
عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر
وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله
بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون
الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رض
في المكاتب
وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه
كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وقد روي موقوفا على
قبل ابي مسعود وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي
بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله
عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم ورواية عن
ابي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف **فصل** في المواطن
التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمنا وذلك — ويرغب
بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله
بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي قال

حدثنا الفارسي

حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي سعيد الهيثم — ابي الهيثم
بن كليب عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان
حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثني
ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة
بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في
صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى
اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء وروي من غير هذا السند
بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رض قال ان الدعاء
والصلاة معلق بين السماء والارض فلا يصعد الى الله منه
شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وعن عائشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروي
ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه اذا اراد احدكم ان
يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله — بحمده
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه اجدر ان
ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه
ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه

او الوضوء لنوضاء والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول
الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي
وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاستجيب وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلوة على محمد النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعاء بين الصلوتين على لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء
محجوب دون السماء والارض فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس رضي الله عنه الذي
رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدا بالصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم بان تصلي على محمد عبدك ونبيك
ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين
آمين ومن مواطن الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم تسليما
عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح
وكره سحنون الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى
عليه الا طريق الاحتساب وطلب الثواب وقال اصبغ
عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبح

والعطاس

للاسباب

والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال
بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقال اشهب
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن
مواطن الصلوة والسلام عليه دخول المسجد قال ابو اسحق بن
شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم
عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو
بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت
هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل المسجد واذا خرج
ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم

تقل

كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم
وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا
صلى الله عليه وسلم على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة

الصلوة

ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها
الصلوة على النبي وآله صلى الله عليه وسلم وعليهم في الرسائل
وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث
عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ
الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت

بنت محمد

حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل
التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض
هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى

وسنته

مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده

واراد

واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل

في المبسوطة

ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة
وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي
الانسان عند سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من

حاين على كل

الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واحب
للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم **فصل** في كيفية الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

عليه والتسليم

والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي
عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب
حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن

ابن عمرو

حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت
على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم

فى العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفى رواية
كعب بن عُجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن عقبة بن عمرو فى حديثه اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى
آل محمد وفى رواية ابى سعيد الخدرى اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى سماعا
وابو على الحسن بن طريف النحوى بقراءتى عليه قالا حدثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر المطوعى
قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر بن ابى دارم الحافظ عن
على بن احمد العجلى عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور — حارث
عن عمرو بن خالد عن زيد بن على بن الحسين عن ابيه على بن
الحسين عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال عدهن
فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن فى يدى جبريل
وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد — رتبنا
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد
وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا
اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه امهات
المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
وفى رواية زيد بن خارجة الانصارى سألت النبى صلى الله عليه
وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا على واجتهدوا فى الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم داحى المدحوات وبارى
المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ورأفة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أُغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل
كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا فى مرضاتك — لطف [illegible]
واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى
اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام
ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة
ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم

له نوره واجزه من ابتغائك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة وفصل وبرهان عظيم وعنه
ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربي وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من
شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد
البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري
يقول من اراد ان يشرب بالكأس الاوفى من حوض المصطفى
فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته واصهاره و(انصاره) واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن
ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى

وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والاولى كما
آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان
يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه
واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيمة وعن ابن
مسعود رضي الله عنه انه كان يقول اذا صليتم على النبي
صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء
على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو
ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام
على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته

وهيب

في العالمين
من
عن

واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالديّ وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي
الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره
من الاحاديث المرفوعة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره المعروفة صح
الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له
بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهيم وآل تراحمت
ابراهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **فصل**
في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه
والدعاء له حدثنا احمد بن محمد بن الشيخ الصالح من كتابه
حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية
حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله عن
حيوة بن شريح انه قال سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن

أخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه صح

سلوا لي

سال لي

سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى
الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر
درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه
صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه الصلوة والسلام ناداني فقال
من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت
جبريل فقال اني ابشرك ان الله تعالى يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك ابن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعبد الله
وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال
اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الله عنه اولى الناس بي
يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة
ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاءت الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر

الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلواتي قال ما شئت
قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلواتي كلها
لك قال اذاً تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره
قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني
ببشارة من ربي ان الله تعالى عز وجل بعثني اليك ابشرك انه ليس
احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها
عشراً وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلوة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة وعن
سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله
رضيت بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وبالاسلام ديناً
غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم
علي عشراً فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام ما
اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي وفي آخر ان انجاكم يوم القيمة
من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب

من الماء

قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير صح

والدرجة الرفيعة

المقام المحمود

من الماء البارد للنار والسلام عليه فضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا
السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد
بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن
بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما
وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال
آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك فقال ان جبريل عليه الصلوة والسلام اتاني فقال
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان
فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة

وابو الحسن

وذهب

وقال مثل ذلك

كل البخيل صح

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم
جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا اسم الله ويصلوا على مجلسهم
النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم
وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه من نسي الصلوة
علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء
ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس
اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس **فصل** في تخصيصه عليه
الصلوة والسلام بتبليغ صلوة من صلى عليه وسلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا
ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة بن شريح
عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من

احد يسلم

احد يسلم على الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما
اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في
كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه الصلوة والسلام حتى
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس
رضي الله عنه ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه
الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا
علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث
اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم
معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك تحيتهم
فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم
وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأزهريا

قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر
فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء
وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه
حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في
الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه
لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي
الصلوة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى
الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى
الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك
في المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء — المبسوطة
وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى
لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الانبياء كلهم
وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم — واحتجوا
النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى
آله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي رحمه الله — القابسي جاء
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى — اقول

عبد الرزاق

عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم — فان الله
كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة
في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته الآية وقال خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابي اوفى كان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم
صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد
قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع
والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس
سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي وجاء
على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان
يقول في صلوته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض — وبأبي هو
ولا بالنفل لان الفرض الذي امر الله تعالى به هو الصلوة
على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه الصلوة والسلام لقد
اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود

وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد
وأزواجه وذريته وفي حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى
عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى
بن يحيى الأندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لأبي بكر وعمر
وروى ابن وهب عن أنس بن مالك كنا ندعو لأصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم أبرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي رحمه الله والذي
ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله
تعالى وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين أنه لا يصلى على غير الأنبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص
به الأنبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره وكذلك يجب تخصيص
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك
ولا يشاركه
فيه سواهم كما أمر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال
تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان
وقد قال تعالى والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
ورضوا عنه وأيضا فهو أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول
كما قال أبو عمران وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعة في
بعض الأئمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وأيضا فإن التشبه بأهل

البدع

البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلاة على الآل والأزواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والإضافة إليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجرى الدعاء والمواجهة وليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب أن يكون
الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الإمام أبي المظفر الإسفرايني من شيوخنا والحافظ أبي عمر
بن عبد البر **فصل** في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم
وفضيلة من زاره وسلم عليه من المسلمين وكيف يسلم ويدعو
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها
وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي حدثنا القاضي
أبو علي قال حدثنا أبو الفضل بن خيرون حدثنا الحسين
الحسن
بن جعفر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني حدثنا القاضي
المحاملي حدثنا محمد بن عبد الرزاق حدثنا موسى بن هلال عن
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فذكره وعن أنس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث
آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وكره
مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف

في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله [كراهية للاسم]
عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله صلى الله
عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا
هجرا وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان
ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس
بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد [بشيء]
في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في
حقه تعالى وقد قال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف
الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس
ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الناس بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا
على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين
الناس وواجب شد الرحال الى قبره صلى الله عليه وسلم [المطي]
يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى [لا وجوب فرض صح]
عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا
للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم
الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد

الى الصلوة

الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية
روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه [يستند]
وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا
انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية على
النبي ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك
يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك
يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت [لك]
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرأه مني السلام [فاقرئه]
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت
انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم انصرف وقال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى
ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم
ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر [او مواجهة]
على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة

مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر
السلام على ابي ثم ينصرف ورئي واضعا يده على مقعد النبي صلى على ابي حفص
الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن عمر وعن ابن قسيط والعتبي
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسّوا رمانة
المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ
من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن
القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب
يقول المسلّم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في
المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال القاضي ابو الوليد
الباجي رحمه الله وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة
ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف قال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم باسم الله وسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي ~~وافتح لي ذنوبي~~ وافتح لي
ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين
قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت اليه فيهما
والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزأتاك
وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف

بالقبر

بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما
يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي
مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما
بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب
عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم فصلّي
وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا وقولي
خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم
مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا
المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله
توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
رضي الله عنها ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليه وسلم
المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم

وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن
غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى
الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط
وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة
الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس
لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله
عنهما فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من
سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر
وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا
عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر
هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه
الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من
سفر او اراده قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا
خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك
رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان
الفقهاء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها (الغرباء)
من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل

قبري

قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه (يلصق به)
ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام (العتبية به)
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفرض فالتقدم
الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل
في البيوت **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم من الآداب سوى ما قدمناه وفضله (من الآداب)
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو
قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود حدثنا مسدد
حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا
الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى

والسلام

وقد تقدمت الآثار في الصلوة والتسليم على النبي صلى الله
عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله صوتا
في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من
ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك ان
مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي
لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الأذى
وان ينزه عما يكره قال القاضي ابو الفضل رحمه الله حكى
ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم
سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسماعيل وقال محمد
يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلواتهم وليس مما يخص
به المساجد رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد
الحرام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اختلف الناس
في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة
والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع

قد ذكره رفع الصوت ومسجد منى

صاحبه

صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة في
مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف
صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا
بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام
خير من مائة صلوة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو
قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك
وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث
المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة
في مسجدي هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله فيأتي فضل
الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد
بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض
قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة
حكم مسجد مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا

قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي
وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري
فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت
هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي ما بين
قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف ولان قبره في حجرته
وهو في بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك
منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك
وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل
الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها
الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر
على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم
القيمة وقال فمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون

وقال انما

تعني سه

وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج
احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه
صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا
بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق
آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه
وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا
من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا ولجأ
اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي ابيض البدن فقال لعله
حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه فينادي غدا الملك من عند الله من
كان له دين عند الله فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره
وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي
الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن
الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه
عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له

بل

اللذين

ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الآمنين قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
قلت حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد
بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قال سمعت
الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن
دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له
قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال
عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي
وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا

وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا
ادعو فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله
فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله
ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا نبذا
من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب
برحمته **القسم الثالث** فيما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من
الاحوال البشرية ان يضاف اليه ~~قال المؤلف رحمه الله~~ قال
الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل الآية وقال تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام
وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء عليهم ~~الصلاة والسلام~~ من البشر ارسلوا الى البشر
ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم
ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي
لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى

قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله تعالى ارسال الملك
الا لمن هو من جنسه او من خصه تعالى واصطفاه وقواه على
مقاومته كالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين فالانبياء والرسل عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين خلقه
يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما
لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر
طارئ عليهم ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت
والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى (الآدمية)
من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات
الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم ومجالستهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم (ومخالتهم)
وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر (مخاطبتهم)
لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول
الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن
جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال عليه الصلوة والسلام

تنام عيناي

تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل
يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة
من النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها
كل ذي همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا
في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء صلوات الله وسلامه
عليه وعليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم
ان الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر (التغيرات)
لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر
تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن
كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت
نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق

التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى
غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل
بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل
ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء
سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم صلوات الله وسلامه فلا
على نبينا وعليه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك
ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد
طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له
العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام انما اراد
اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من اجابة دعوته
ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك فيكون
واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين اي الم تصدق
وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وضعفها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد وتجوز
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم
اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال
سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد
بنور اليقين تمكنا في حالة الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين

بان ربه

بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا قال
الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال الادب المراد اقدرني على طريق صح
على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن
ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك
منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين
عن ابن عباس رضي الله عنهما او غيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر الله
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس رضي الله عنهما
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى
الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك

الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل
قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله
عليه وسلم كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
انه الخطاب له والمراد غيره ومثله قوله تعالى فلا تك في
مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه
يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية وهو عليه الصلوة
والسلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب
به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية
قوله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا المامور ههنا غير النبي
صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي ~~صلى الله عليه وسلم~~ والنبي صلى الله
عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا
الشك الذي به امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين
يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما
دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن الاية على
طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى
الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك

فكان

في فلا

فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه
قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل ائم من ارسلنا
هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه ~~صلى الله عليه وسلم~~
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد
ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد
به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم
اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل
قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك
غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فاسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك
به فسئلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي
عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا
اليك فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى

تسئل ح اسأل

في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن
ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا
ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر
المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم
لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن
جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح
فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلوة والسلام وكذلك
ما ورد في حديث السيرة ومبدأ الوحي من قوله لخديجة لقد
خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية — خشيتُ صح
الملك ولكن لعله ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء — لينقطع
الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح — لقائه
انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب
وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي
في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام
ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا
يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية
البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت
ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار

حراء الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكث النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد
روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر
جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما
اقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت — ثلاثا قال صح
في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث
عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه
فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من
السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي فاذا
جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان
قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما
الصلوة والسلام وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره
واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه
الصلوة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت
نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية حماد بن
سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا
وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح
قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان

كله فى ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله
تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك
فيما القى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه
فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة
رضي الله عنها اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا
وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف رأسها الحديث
انما ذلك فى حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الذى يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها
فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر ذلك هو حاله
بذلك بل قد ورد فى حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن
عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضى الله عنها ان
ورقة امر خديجة ان تخبر الامر بذلك وفى حديث اسمعيل تخبر
بن ابى حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم
فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقى وذكر
الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان ان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل على انها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه لما
وسلم وقول معمر رضى الله عنه فى فترة الوحي فحزن النبي صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من
رؤس شواهق الجبال لا يقدح فى هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي
صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه
او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله محمد بن
بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى شان النبي صلى الله عليه وسلم
واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
فى ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها
المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهى
عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه الصلوة والسلام
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله
تعالى فى يونس عليه الصلوة والسلام فظن ان لن نقدر عليه
معناه ان لن نضيق عليه قال مكى طمع فى رحمة الله وان لا يضيق
عليه مسلكه فى خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضى عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
ابو زيد ابو يزيد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان

جهل

لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن نبي انه يجهل
صفة من صفات ربه وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر
لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم الصلوة والسلام
وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما
ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من
التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس
غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس عليه الصلوة والسلام
ونبوته انما كان بعد نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه
الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم
مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان
يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه
عليه الصلوة والسلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب
ويغطيه قاله ابو عبيد رضي الله عنه واصله من غين السماء وهو
اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب

في كل
في اليوم
او ريبا

ولا يغطيه

ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء
فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه
لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه
وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق
بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات وسياسة
الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في
طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع
الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته
عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه الصلوة والسلام
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا
من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث
واشهرها والى معنى ما اشرنا به اليه مال كثير من الناس وحام
حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
وجه محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في
غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة

واشهرها والى ما اشرنا

ان يجوز

الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه
الصلوة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر الله
لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه
تغشاه
لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه
الصلوة والسلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال
قال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان
الحصر
الحظر
تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة
افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي
في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلوة والسلام انه ليغان
على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه الصلوة والسلام
فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا
صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم
على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق
لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من
صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم الصلوة
والسلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
ان لا يتشبهوا

الجاهلين

الجاهلين كما قال الله تعالى اني اعظك وليس في اية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف واية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز
اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئل عما طوى عنه
علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى
لاهلاك
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
غير صح
حكى معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب
حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى
الخطاب لامة محمد عليه الصلوة والسلام اي فلا تكونوا من
الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا
فبهذا الفصل
الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء
من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك
فما معنى وعيد الله
ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك الاية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك الاية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الاية وقوله لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين وقوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله

فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله يا ايها النبي اتق الله ولا
تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه صلى الله
عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا
ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل
او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله تعالى يسر امره بالمكاشفة لكن يسر
والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل
فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك
من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما اسمع وارى
لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم
خوف العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا لليقين
بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان
تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك
ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا
حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه
عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الآية وما كان طردهم عليه الصلوة والسلام وما كان من الظالمين

فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه

خلاف

خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله
وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار
والآثار عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام بتنزيههم عن هذه
النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على
اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا
عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا عن كل من
قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا فصل
الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته
وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم الى تغييره صح
له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي
اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه
اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم
وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وبقوله

تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن
به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه
الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد
اتاه جبريل عليه الصلوة والسلام وشق قلبه صغيرا واستخرج
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا
كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم
عليه الصلوة والسلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد
ءفهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين
شركاءي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا
اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى
اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين قيل انه لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم

الشك

صدره

وقال

وقوله

في ضلالتكم

في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو صلى الله
عليه وسلم معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله
تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان
عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود
وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد
تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان
من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل
كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس
هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة
فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال
فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه
عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه الصلوة
والسلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع
به حتى هداه الله الى الاسلام حكاه معناه القشيري وقيل
لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن
تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن
له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين

انهم يعودون

ذلك

الكفر سار

تعرفها صح

قال

قال

وقيل ووجدك ضالاً بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالاً وعن جعفر بن محمد
رضي الله عنه ووجدك ضالاً عن محبتي لك في الازل اي
لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي رضي الله
عنهما ووجدك ضالٌّ فهدى اي اهتدى بك وقال ابن
عطاء ووجدك ضالاً اي محباً لمعرفتي والضال المحب
كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم
يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا
ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة
وقال الجنيد ووجدك متحيراً في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى
بك السعداء ولا اعلم احداً قال من المفسرين فيها ضالاً
عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه الصلوة والسلام قوله
فعلتها اذاً وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين
شيئاً بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من
الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالاً فهدى
اي ناسياً كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت
فما معنى قوله ما كنت تدري قبل الوحي اي تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان

النبي صلى الله عليه وسلم

فمننت
ساه

بنا

ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان مجاز
ان السمرقندي قال معناه
ما كنت تدري مه

النبي صلى الله عليه وسلم قبل مؤمناً بتوحيده ثم نزلت الفرائض
التي لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف ايماناً وهو احسن
وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله
لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم
عن آياتنا غافلون بل حكى ابو عبد الله الهروي ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه الصلوة والسلام اذ
لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان
بن ابي شيبة بسنده عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال
الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم
بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جداً وقال هذا موضوع
او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم
في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بُغّضت اليّ الاصنام من غير الرواية وقوله
في الحديث الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله
في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك
فخرج معهم ورجع مرعوباً فقال كلما دنوت منها من صنم
تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه
فما شهد بعد لهم عيداً وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي

وبهذا

باستلام

او شبهه

كراهية

رجل

صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرة
مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما
فوالله ما ابغضت شيئاً قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله
الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك
المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله تعالى له
انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في
الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه
الصلوة والسلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء عليهم
الصلوة والسلام في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علماً ويقيناً على الجملة وانها قد
احتوت من المعرفة والعلم بامر الدين والدنيا ما لا شيء
فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه
وجده وقد قدمناه منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب
الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه
الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها
بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام
العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على
خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة

وابنائها

وابنائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهراً من
الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين
هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال
انهم لا يعلمون شيئاً من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى
الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل
الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية
واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم
بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد فيما يتعلق
بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز
عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي
من الله عز وجل فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه
فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك
باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
رضي الله عنها اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي
فيه شيء خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر وكقصة الاذن
للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضاً ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقاً وصحيحاً هذا هو الحق الذي لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد

في صلاح

بل عقد

حديث صح

ان لو قام عليه الدليل لا على القول بتصويب المجتهدين الذي
هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في
طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد
في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد
استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو
فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى
الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية
فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم
جملتها عنده اما بوحي من الله عز وجل او اذن له ان يشرع
في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير
منها ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده
عليه الصلوة والسلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق
ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه
الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ
لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت
السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته
الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء
والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى
ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا
ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع
تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند

جميع

تقبل هو النبي

جميعها

استفرغ

فيما لا يعلمه

اني لا اعلم الا ما علمني ربي

جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسألك بكل
اسم هو لك سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد
بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به
اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي
صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو
علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا
ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسماعيل
الصفار حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله
تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا
بخير وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه روي فاسلم بضم الميم

مجتمعة

بالوساوس

الا وقد وكل

فأمن

وروي

اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر
الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على كل احد من بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشيطان
له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه
له في صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح
قال ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي
الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى
سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي
حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس
جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله
عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اراد
اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان
اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه الصلوة والسلام ما يتعوذ
به منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب

على بني عنه

فاسره

فذعته

بالتوسط

بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى
في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشأنه عند
بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه الصلوة والسلام كفي
من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن
في الحجاب وقال عليه الصلوة والسلام حين لد في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها
من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله تعالى
واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ
هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ
ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب
على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى
وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره
ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض
له ولم يجعل له قدرة عليه وقيل في هذه الاية غير هذا وكذلك

غضب صح

يغوينك

من اغوائه

لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه
لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة
بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله
حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم
كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه
الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك
على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسيأتي الكلام على
هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندي
انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان
عليه الصلوة والسلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد
ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد
هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب
وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد
ان يتأول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه
ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي

رحمه الله

على يديه
والوعر
شغله
في
بتسلط
ويثيبهم

رحمه الله وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس
الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام حين نام عن الصلوة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه الصلوة
والسلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا
الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في
وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال
تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا
الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى
عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه
والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى عليه الصلوة والسلام
وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران
وقصة يوسف قد ذكر انها كانت كلها قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين احدهما ان
الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه
الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه الصلوة
والسلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه
تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو
بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما

كلها
ذكرنا
الملك
بوسواس
يشغل شغل اشتغاله

مالنسيان واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسلط عليه ولا وسوسته له بل ان كان
بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان
الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدى الصبي
حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي
انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله
ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة
واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد
بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله
فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت
الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة
فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا
ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله صدق عبدي فيما قال اتفاقا
وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط
في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني
ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع
بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى
المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه

بكلائته

فقامت الدلالة

لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا

صدق فيما

وورد الشرع

لاختلاف

لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا يطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر به عن ربه وما اوحاه الله اليه من وحيه لا على وجه
العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله قلت يا رسول
الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة
على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا
وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره
عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه
كان ولو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط
الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل
وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها

يجوز ما

ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم
وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى
ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق
العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما
وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه
شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل
عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض
عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله
وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا
في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في
توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك

الملحدون

الشفاعة
وفي اخرى والغرانقة العلى صح
انزل
السورة
بهذه
بتقضي

الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة
وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة
وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث
نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه السلام قال
ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال
والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن
حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة
واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة
قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن
شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما
يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث

روايته
كلمته

الكلبي مما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وذكره
كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله
عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان
ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه
ويعتقد ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبرائيل عليه
السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر
او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع
عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا
ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا
ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة
نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان
بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضرته

النبي صلى الله عليه وسلم صح

مما يلقي

من المسلمين

من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا
لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب
البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو
على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر
الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا
سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم
الحجة كما فعلوه مكابرة في قصة الاسراء حتى لو كانت في
ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية
ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي
حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند
فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها
واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس
به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان
الآيتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم
كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن

بمن

ومعاندة ومعادة

ما ورد

منكم

هذه القصة

اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري
وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون
في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح آلهتهم وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف
الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية
الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كل
ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها
ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش
وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه
الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن
الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في
معنى الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا
من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته وتثبيته
صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله تعالى

ولم يذهبها

وما كان

وتثبيته بما

من صحته

عن

من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب على ذلك ائمة
المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته
هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا
لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من
احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه
في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب
عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسهى فلما اخبر بذلك
قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام
هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا
بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته
وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه
ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده
وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم

ولكن على كل حال

وهذا

كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلاً ويفصل الآي تفصيلاً
في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه
من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم
في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه ويكون ما روي من
حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل
معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو
اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي
في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه
وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة
انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ
وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية
منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز

ومما يظهر

ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة
العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا
والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله
الكم الذكر وله الانثى فانكر الله تعالى كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون
على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى
الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ
كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله
تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له الآية
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك

ويشغبوا اما

الكلمتين في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب
هذا الفعل الى الشيطان الرجيم لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من
كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى
من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روي
من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن
ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم
كذابا فذهب مغاضبا قال القاضي رحمه الله فاعلم اكرمك
الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب
ان يونس عليه السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه
دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من
كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي الآية وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب
ومخايله قاله ابن مسعود رضي الله عنه وقال سعيد بن جبير رضي الله
عنه غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر والسحاب القمر
فان قلت فما معنى ما روي ان عبد الله بن ابي سرح كان

في

ابدا ح

انه

مهلكهم / يهلكهم

يكتب

يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش
فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي
عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي
حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول
اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما
فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت فيقول
اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما وفي الصحيح عن انس رضي
الله عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد
ما اسلم ثم ارتد كافرا وكان يقول ما يدري محمد صلى الله
عليه وسلم الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل
للشيطان في تلبيته وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا
اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم
المتهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو
اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية
سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله
ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة
انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله عليه الصلوة والسلام
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الآية وما
وقع من ذكرها في حديث انس رضي الله عنه وظاهر حكايتها
لها فليس فيه ما يدل على انه شاهدها ولعله حكى ما سمع

كافرا

النبي صلى الله عليه وسلم

منقص منقص

شاهده

وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس رضي الله عنهم قال واظن حميدا انما — انه
سمعه قال القاضي رضي الله عنه ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل
الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن
رفيع عن انس رضي الله عنه الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه
وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته
عن المرتد النصراني الى توهيم ولو كانت صحيحة لما كان فيها — فلو كانت
قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان — ولا توهين
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له
عليم حكيم اذ كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فسبقه — وكتبه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول صلى الله عليه وسلم لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
عليه الصلوة والسلام يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة
قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته
او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام — الكلام
كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه — صحيح
من مقاطع الآيات وجهان وقراءتان انزلتا جميعا — الآي
على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته

ومعرفته

ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله
عليه وسلم قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمناه فصوبها
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم
ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك
انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات
جاءت على وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا — في جميعها
في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها ويقضي الحق — ننشزها صح
ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله
عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله عز
وجل ويسميه في ذلك الكتاب كيف شاء فصل
هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان
يقع خبره في شيء من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره

بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك صح

في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم
توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند
ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر فقال له اليهودي
الله كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر رضي الله عنه كذبت
يا عدو الله وايضا فان آثاره واخباره وسيره وشمائله معتنى
بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استداركه عليه الصلوة
والسلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به
ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه
عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا
وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله صلى
الله عليه وسلم والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي
الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين
كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء
الله تعالى مع اشباهها من الاخبار وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه
كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا
فان تعمد الكذب في امور الدنيا منقصة والاكثار منه كبيرة

باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة
والمرة الواحدة منه فيما يستشنع كما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ
عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء
به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك
ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز
على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم
لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب
عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في
صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف
به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب
الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه

فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم

Marginal notes:
دائم
عن
بأن اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فاحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر صح
اشباهها
في خبره ما
ولهذا ترك
يستشنع ويشنع عن
فليقطع على
مما

بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ ابن سهل قال
حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا
ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود
بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال
سمعت ابا هريرة رضي الله عنه ورحمهم الله عليهم اجمعين
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم
في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى
ما قصرت الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين
وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال له ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم
وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس
طريقه من القول البلاغ وهو القول الذي زيفناه من
القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب
من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه
في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق
في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله

وهو قول

وانهما لم يكونا

وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو
عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول
كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا
واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا
صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام
اي اني سلمت قصدا او سهوت عن العدد اي لم اسه
في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها
ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن
اي لم يجتمع القصر والنقصان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة
وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه
محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي
نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم ان
يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات
الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل
اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه
هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك

وتذكره
وهو
ابعد
والنسيان
محتمل للفظ
نقله سائر
في روايات الحديث ولكني

فقد نسى حتى سال غيره عنه فتحقق انه نسى واجرى عليه
ذلك لبس فقوله على هذا لم انس ولم تقصر اذ كل ذلك
لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسى
ووجه آخر استفدته من كلام بعض المشايخ وذلك انه
قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى
عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو
انما هو شغل بال قال فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهوا
فى صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة
ما فى الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا
المعنى لم يكن فى قوله ما قصرت ولا نسيت خلف فى قول
وعندى ان قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك الذى
هو احد وجهى النسيان اراد والله اعلم انى لم اسلم من
ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك
من تلقاء نفسى والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
فى الحديث الصحيح انى لانسى او انسى لاسن والله الموفق
للصواب واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة
فى الحديث انها كذبات الثلث المنصوصة فى القرآن منها
اثنتان قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك
عن زوجته انها اختى فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا فى القصد ولا فى غيره وهى داخلة فى باب
المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى سقيم

فقال

فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اى ان كل مخلوق معرض
لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل
بل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل
هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم
حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا
يشتغلون بها وانه اثناء نظره فى ذلك وقبل استقامة حجته
عليهم فى حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله تعالى وقدمنا
بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختى فقد
بين فى الحديث وقال فانك اختى فى الاسلام وهو
صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت
فهذا النبى صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم عليه السلام الا ثلث كذبات وقال لم يكذب عليه السلام فى
حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن الا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم

عليه السلام من مؤاخذته بها واما الحديث كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في
القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه
ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره
والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او
وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى
عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم
فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث
وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبأ الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هل
تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق
وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله على
ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما
فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم

بمؤاخذته
ستر لمقصده
ستر مقصده لوجه
بلى
انبانا
قد وقع
من علوم غيبية

على الخصوص

على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علما وعتب الله عليه ذلك فيما قاله العلماء انكار
هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله
اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه
وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان
نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى
وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام فغيرهم
بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ
منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم
ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر
لقوله فيه انه اعلم من موسى عليه السلام ولا يكون الولي
اعلم من النبي واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون
في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي
ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي
آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى عليه السلام
نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك
شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات
نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى عليه السلام

ذلك عليه سلام
سبيلها
اعلم
بقوله انا
من نبي

اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من
موسى عليه السلام وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر
للتأديب لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما
عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما
عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند
الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب
القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع
وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع
الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر فجوزها
جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء عليهم السلام
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس
في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك

وقول ابن عباس

وقول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ان كل ما عصي الله به
فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر
منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله
صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون
لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها
شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر
وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى قال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف
انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء
اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر
القلوب والانبياء عليهم السلام منزهون عن ذلك بل يلحق
بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه
عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من
مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم
من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم
مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة رحمهم الله ورضي الله عنهم من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى

ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا
وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر
اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية
على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم — ذكره الشافعية
الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن
قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر
لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله
يتميز قصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح — مقصده والمعصية
ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد — من الاصوليين
هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى
الله عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه — رأى صح
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه — يجوز أجوز
وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذا
الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن
فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى
الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله
فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين
خلع واحتجاجهم برؤية عمر رضي الله عنهما اياه جالسا لقضاء حاجته — خلع نعاله

مستقبلا

مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في شيء مما — تغير في رؤيته
بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا خبرتها اني اقبل
وانا صائم وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة كنت افعله
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه الصلوة والسلام
على الذي اخبر بمثل هذا عنه وقال يحل الله لرسوله ما يشاء
وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اكثر
من ان اعظم ان يحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم — من ان يحيط
افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها
لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلوة
والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها
وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من
رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به
من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة ولا يأخذون من المباحات
الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح — [illegible]
دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق
طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال
نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله تعالى على
نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء صلوات الله — انبيائه
عليهم اجمعين بان جعل افعالهم قربات وطاعات

بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل** وقد
اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة
تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال
جماعة لم يكن متبعا لشرع وهذا الشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي
على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب
سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر
الى طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق
السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره
في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اشتهر به من
سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم
يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع
ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من كان
عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة
غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف

في امره

للشرع
لشيء
هذا الوجه

من عرف

في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك
اذ لم يتحقق لوجهين منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما
طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان
عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصممه ثم اختلفت
هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى
وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل
كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام
آخر الانبياء عليهم السلام فلزمت شريعته من جاء بعدها
اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للآخر
في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخر في قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الآية على اتباعهم
في التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف بن يعقوب عليهم السلام على قول من يقول
انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية
وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا

اذ لا يحيل
ولا مالت
الشرع صح

بعدها

للآخرين
وللآخرين
فيتحمل فتحمل

شرائعهم

ونسل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل
فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
يقول
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل
نبي عليهم السلام **فصل** هذا حكم ما تكون المخالفة
نبي
فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف
الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء عليهم في ترك المؤاخذة به
وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم
الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا
باتباعهم
مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع
ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه
قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز
طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة
التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك
ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
وسبب الطاعن
نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء

والمتكلمين

والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث في الصلوة
السهو
وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على
الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في
الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل
وغفلات القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة
النسيان والسهو هنا في حقه عليه الصلوة والسلام سبب
افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم اني لانسى او
انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في
النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل عليهم لا تقر على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو
الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه
البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص
به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من
طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق
الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة
الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة
وسباسة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على

سبيل الله وكما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وليس في هذا شي يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث
مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل

في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم
قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام
وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا
واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه
واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلوة
ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من
اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث
حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل
قررناه وحكمة الله تعالى فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل
اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا
السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة
فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه
عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال

ستذكرها
المذكورة
اخلى
لايقرر

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية
كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم
اني لا انسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك
من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن
وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان
معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد
الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى
في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن
الشي والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى
الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ويشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها
واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت
طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم
كان عمدا وسهوا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض
المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا

اسقطتهن
ابن رافع
ابن نافع
كله وقالوا

امر ح

في حال ولا حجة لهم في قولهم انه يتعمد صورة النسيان ليسن
لقوله اني لا انسى او انسى فقد اثبت احد الوصفين ونفى
مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو
المطهر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى
اذ ليس فيه نفي حكم النسيان عليه بالجملة وانما فيه نفي لفظه
وكراهة لقبه كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا
ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه
لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلوة
يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج
من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن
من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين
والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له
له فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم يوم الوادي
عن الصلوة وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم
ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم
قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه
غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل

او انسى لاسن

المظفر

في ذلك

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا
انما يكون منه لامر يريده من الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس
سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله
لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه صلى الله
عليه وسلم لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضأ وحديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور فيه وضوؤه
عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على
وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث
اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من
اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه
عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى
الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين
غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه صلى الله
عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن
نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل
بلالا بمراعاته اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم
عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة والسلام

رصد لنا

نقلة

عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لأنسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت
أنسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا المحمول على نسخ حفظه من
القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى
اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة
من قبله تذكرها عليه السلام صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
عليه الصلوة والسلام لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه
بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها
من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه
من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل
ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره
اياه ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله تعالى كتابه وتكليفه
بلاغه **فصل** في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام
على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء
عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن
والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر

يستذكرها

وتكليفه

تابعهم

وخرق

في هذا البحث

وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به
مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في
مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه
في ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا
به قديما وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب
تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء
الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله عبس وتولى الآية وما قص من قصص غيره
من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله فلما آتاهما صالحا
جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية وقوله عن يونس عليه السلام
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة
داود عليه السلام وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت
به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى عليه السلام
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي
صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت

وما علمت وغيره من ادعيته عليه الصلاة والسلام وذكر
الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى عن نوح عليه السلام والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله (وترحمني)
له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم
عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله
عن موسى عليه السلام تبت اليك وقوله عن سليمان عليه السلام
ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي
رحمه الله فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل
النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع
اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك
بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه الصلاة
والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه
الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم
وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن
ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتاول قوله تعالى واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله
عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار

فانزل الله تعالى

فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
الاية وللمؤمنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس (وبالمؤمنين)
رضي الله عنهما فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب واما
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف
من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول
قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما (ظهرك)
اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل ازلنا وحططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه
مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك
حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل المعنى
خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك (المعنى)
لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت (واثقلت)
عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة
او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له
بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى

نهى فيعدّ معصية ولا عدّه الله تعالى عليه معصية بل لم يعدّه اهل العلم
معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد
حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيّراً في امرين قالوا
وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله
تعالى بما لم يطّلع عليه من سرّهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال
وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعناه عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنباً قال الداودي
روي انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل
اصلحك الله واعزّك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك
الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي صلى الله عليه وسلم
ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب
للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خصّ به وفضّل من بين
سائر الانبياء عليهم السلام فكأنه قال ما كان هذا لنبي عليه
السلام غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلّت لي الغنائم
ولم تحلّ لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا
الآية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرّد غرضه لعرض
الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى

عليه وسلم

عليه وسلم ولا عليه اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت
حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر رضي الله عنه ان يعطف
عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق واختلف
المفسرون في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذّب
احداً الا بعد النهي لعذّبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول
تفسيراً وبياناً بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم
ممن احلّت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدّى وقيل
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انه حلال لكم لعوقبتم فهذا
كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احلّ له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً وقيل بل كان
قد خيّر عليه الصلوة والسلام في ذلك وقد روي عن علي
رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خيّر اصحابك في الاسارى ان شاؤوا
القتل وان شاؤوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا
على ذلك وبيّن لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم

القصة
اشار

وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
صلى الله عليه وسلم في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر رضي الله عنه اشارة الى هذا الى ما من تصويب رأيه ورأي
من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان
هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر رضي الله عنه ومثله وعين
عمر رضي الله عنه لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم
في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت
ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص
فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى
عن ذلك ~~قال القاضي رحمه الله تعالى خرج هذا الخبر اهل الصحيح~~
وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء
نبينا صلى الله عليه وسلم والصحابة
وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم ابن كيسان وصاحبه فما عتب الله تعالى
ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على
ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الاسرى كان على
تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله تعالى
عليهم لكن الله تعالى اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله
تعالى اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب
هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى الايات فليس فيه

لعظيم
بتعريف

اثبات

اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام بل اعلام الله تعالى
ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى
كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى
وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان
طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله تعالى له
لا معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليك من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل
اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام صلوات الله على نبينا
وعليهم اجمعين وقوله تعالى فأكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى
قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي
ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله
تعالى اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس
رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف
ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف

له
اخبرنا

بالله تعالى حانثا وقد روي عذر آدم عليه السلام بمثل هذا
في بعض الآثار وقال ابن جبير رضي الله عنه حلف بالله لهما
حتى غرّهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك (وقال)
قال تعالى ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران
وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر
فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبّسا (واذا)
عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن
حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن
ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو
لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله تعالى
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة
من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى
لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله
تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى
الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس عليه السلام

نص على ذنب

نص على ذنب وانما فيها أبق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال
والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون
من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة
وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب عنه وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك
المشحون اي المملوء واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم (قال المفسرون ثم عذبهم)
وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه تعالى او لضعفه
عما حمّله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح عليه السلام
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزّه ربه
تعالى عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا قول آدم وحواء عليهما السلام ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيه الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نص الله تعالى عليه قوله وظن داود انما فتناه
الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي

اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى
قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله
عنهما ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك
واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر
عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من
امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان
يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه
قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل
بل لما خشيه على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك
والدنيا والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك
ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين وقال
الداودي ليس في قصة داود عليه السلام واوريا خبر
يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين
الذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية
واما قصة يوسف عليه السلام واخوته عليهم السلام فليس
على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيها
فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي
من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا عليه
بيوسف عليه السلام ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا والله اعلم واما قول

الله تعالى

الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه فعلى طريق مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس
لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه
عز وجل اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة
فلا معصية في همه اذا واما مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما
لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه
وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف من
هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا
الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف ويكون
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم بها
عن ابي عبيدة ان يوسف عليه السلام لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه
لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي الآية قيل في ربي قيل ربي
الله تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها
وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي
نظر اليها وقيل همه بضربها ودفعها وقيل هذا كله
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف

مثل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام
مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه
قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل
السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى عليه السلام وقال
قتادة رضي الله عنه وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله
ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل
انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء
بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل
القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار
اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن
الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار يؤدي الى ما يكره
وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه
فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى
عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر
بين الوجه جائز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه

من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن
انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت
الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا
من الله تعالى لها فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله
اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة
هذا اسدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه
ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى
فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين
كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل
ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت
بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا في سبيل قال اصحاب المعاني والشق
هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته
ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه
على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان
احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ

بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من
خرافاتهم ~~عما فعله~~ ومن تشبه الشيطان به وتسلطه على
ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون
على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل
سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها
ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ
مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على
ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال
ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله تعالى فضيلة
وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله
عليهم السلام بخواص منها وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة
على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى عليه السلام
واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما
قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل
وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى
هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في
وعد الله فبين الله تعالى عليه انه ليس من اهله الذين
وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه

جوابان صح
على من
كالانة سلا
بتاويل

مغرق

مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل
وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم ياذن له
في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم
بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية
سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له
فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فاحرق
قرية النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة واحدة احرقت
امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا
النبي عليه السلام الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى
ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم كان نازلا تحت الشجرة فلما
اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما
اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال
الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله
اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل
فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من احد الا الم بذنب او كاد
الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه الصلاة والسلام فالجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد

فاوخذ
وعوتب وعيب
ما لم يؤذن
ما يؤذي

وعن سهو وغفلة **فصل** فان قلت فاذا نفيت
عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من
اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء عليهم السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان درجة
الانبياء عليهم السلام في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى
وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف وعظيم
منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم
في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم واخذوا عليها اوخذوا
وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه
التاويل والسهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى
كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
مأخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره
واذناب الناس رذالهم فكأن هذه ادنى افعالهم واسوأ فكأن
ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخشية لله تعالى واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث والخفي
من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه

الهنات الى بما

الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات تكون هذه الهنات الهيات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات
وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة
كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله
غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل
وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع
سنين قيل انسي يوسف ذكر الله تعالى وقيل انسي صاحبه
ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة
يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال يوسف
ذلك عليه السلام قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم
يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق آخذ ويتجاوز وتجاوزه
لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد
قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
عليهم السلام يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ
حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله تعالى انا لا نثبت لك
المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم زيادة لهم

ويتسلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لثبات
رتبهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال
لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول موسى عليه السلام
تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة
سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى قوله وحسن مآب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء عليهم السلام في الظاهر
زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه
وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم
بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل
هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن
ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن
استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم
ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر
ولا خلاف في عصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر فما جوزتم
من وقوع الصغائر منهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة
بها اذا عندكم وخوف الانبياء عليهم السلام وتوبتهم منها
وهي مغفورة وان كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة
بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي
صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه

ملازمة

ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى
على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم آمن
وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم
بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم
السلام خوف اعظام وتعبد لله تعالى لانهم آمنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدي بهم وتستن بهم اممهم كما قال صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا
فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء
وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء عليهم
السلام الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين للاستغفار
استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد
قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بعد ان غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي صلى الله عليه
وسلم والمهاجرين والانصار الآية وقال فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا **فصل** قد استبان لك
ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام
عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم وكونه
بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها مما قدره
سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره صلى الله عليه وسلم من امور
الشرع وأداه عن ربه عز وجل من الوحي قطعا عقلا وشرعا

وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله
قصداً أو غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً
وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر
إجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن استدامة السهو والغفلة
واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمة وعصمته
في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك
أن تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول
حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من يجهل ما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور
أحكامه لا يأمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه (لا يؤمن)
عما لا يجب أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط (لا يجوز)
في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط
صلى الله عليه وسلم على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف
في المسجد مع صفية فقال لهما إنها صفية ثم قال لهما إن الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في
قلوبكما شيئاً فتهلكا قال القاضي رضي الله عنه هذه أكرمك
الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً
لا يعلم بجهله إذا سمع شيئاً منها يرى أن الكلام فيها جملة
من فضول العلم وأن السكوت أولى وقد استبان لك
أنه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر إليها في أصول

الفقه

الفقه ويبتنى عليها مسائل لا تعد من الفقه ويتخلص بها
من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم
في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم
وأصل كبير من أصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق
النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه وأنه لا يجوز عليه
السهو فيه وعصمته من المخالفة في أفعاله عمداً وبحسب
اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال (اختلاف فيه)
الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة
ثالثة يحتاج إليها الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى
الله عليه وسلم شيئاً من هذه الأمور ووصفه بها فمن لم يعرف
ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن أين يدري هل ما قاله
فيه نقص أو مدح فإما أن يجترئ على سفك دم مسلم
حرام أو يسقط حقاً أو يضيع حرمة للنبي صلى الله عليه (النبي)
وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف أرباب الأصول وأئمة
العلماء والمحققين في عصمة الملائكة عليهم السلام

فصل

في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام قال القاضي رضي
الله عنه أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق
الأنبياء عليهم السلام والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم

واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة
جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وبقوله ان الذين عند
ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله كرام بررة ولا يمسه
الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان
هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها
اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها بعد ان شاء الله ونبين الوجه
فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه
نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل
مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه
الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام
في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام
في الاقوال والافعال فهي ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار
ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما
في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار
لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف

المفسرون

واحتجت

اي وما احد منا اي من معاشر الملائكة عليهم السلام

م

الآية

من رتبتهم

ما ال الى ان

ما للكلام

المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما قصه
الله تعالى اول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان عليه
السلام وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة
وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان
شاء الله تعالى قال القاضي رحمه الله فاختلف اولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسان وهل هما المراد
بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله
وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد يقرؤه نافية او موجبة
فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم
السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال
الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر بقره وتعليمهما الناس له
تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا
فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهو لغيرهما
فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده
هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن
ننزههما عن هذه القبيحة فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين
بقره فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما
عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة
ان يثبت انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء فكيف

لا تفعل

معصية

كبائره

لا نبرئهما عن كبير المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار
وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان البقرة
يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود
وما انزل على الملكين قال مكي يعني بهما جبرائيل ميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا عليه على سليمان فاكذبهم الله
تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قيل هما
رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من
اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا
على هذا وكذا قراءة عبد الرحمن بن ابزى ولكنه قال الملكان — وكذلك
هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا — بكسر اللام صح
ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة
شاذة فمحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة — بكسر اللام
ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن
خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله
فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون — وهو
ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن

الذين

الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا
من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا
فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكره الله عز وجل الا
ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل — اشتغل بهذا
بها والله اعلم **الباب الثاني** فيما يخصهم في الامور الدنيوية — بهذا والله الموفق / والله الموفق للصواب
ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين من البشر
وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات
والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر وهذا — وذلك
كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما — الى غيره مما هو اتم
هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء

عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا قتلاً ورموا في النار
ووُشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعدُ نبيّنا من الناس فلئن لم يكف نبيّنا
ربّه يدَ ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل
الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك
عنه سيف غورث بن حارث وحجر ابي جهل وفرس سراقة
ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سمّ
اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام
حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبيّن امرهم ويتم كلمته
فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل
الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم
ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنتهم تسلية لاممهم
ووفور لاجورهم عند ربهم تماماً على الذي احسن اليهم قال بعض
المحققين وهذه الطوارى والتغييرات المذكورة انما تختص
باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعانات بني
آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالباً عن ذلك معصومة
منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي
منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال
لست انسى ولكن انسّى ليستنّ بي فاخبر ان سرّه وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحلّ ظاهره

تقتيلاً
واُشروا بالمناشير
محمداً
في يوم
ويبيّن
في محنتهم
في اجورهم

من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف
غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق
النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب
كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروساً
من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت
بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك
وانه بخلافهم لقوله عليه السلام لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من
وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل ولا فاض
منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر
مما نأخذ بعدُ في بيانه **فصل** فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سُحر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت سُحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه يأتي
النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس
الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

انه كان

وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في الشرع
الى التشكيك
وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في أمره
لبسا وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل
يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته
وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس
في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته
في شيء من صدقه / منه
أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته
من هذا وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث
بسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات
كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له
ثم ينجلي عنه كما كان وأيضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الآخر من قوله حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن وقد قال
سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها
أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله
وإنما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل إن المراد بالحديث
أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد
إليه الشيء
صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأقواله على الصحة
هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع
ما أوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم

وكل وجه

وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل
أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من
نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
نفير
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود
وهو لبيد بن الأعصم
بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد
بئر ذروان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكر بصره ثم دله الله تعالى
على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء
الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عائشة رضي الله عنها سنة فبينا هو نائم أتاه
ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث
وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة رضي الله عنها خاصة سنة حتى أنكر بصره
ودفعه وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله
عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء
والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الرواية أن السحر
إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وأنه إنما أثره في بصره وحبسه عن وطء نسائه
وطعامه وأضعف جسمه وأمرضه ويكون معنى قوله يخيل
إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي يظهر له من نشاطه

ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته
أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من
السحر ويكون قول عائشة رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه
ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره
كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه
او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في
بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان
هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا
ولا يجد به الملحد المعترض انسا **فصل** هذا حاله في جسمه
فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم
بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في
بالاعتقاد
امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على
شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان
ابن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا
ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد بن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم
حدثنا عبد الله الرومي وعباس العنبري واحمد بن جعفر
المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا
ابو النجاشي حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال عليه الصلوة

يخيل في
في غيره
لم يكن في اصابة السحر
اي نختبرها على اسلوبها

فقال عليه الصلوة والسلام ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية
انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت ظنا
فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر مثلكم فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من
قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما
قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله
من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها
وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر
قال له الحباب بن المنذر رضي الله عنه أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا
ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله
وقد قال الله تعالى وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه
برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل
فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه

نفضت نفصت
فنقصت
بشيء رأيي
او سنة
جمع قليب وهو البئر
تمر
ما ذكروا

اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية
يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله
عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما
يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد
تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقده
في امور احكام البشر الجارية على يديه صلى الله عليه وسلم وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل
لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن
قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له
قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين
بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا
محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر

الجوانح

على نحو ما اسمع منه

احكامهم

عطف على لقوله عليه السلام

وموجب

وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف
ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى
حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده
ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون
حاجته الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله
امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله تعالى به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه
هو في تلك القضية بحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى
الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك
هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه
وتنزيل احكامه ويأتوا ما اتوا من ذلك على علم ويقين من
سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول لاحتمال اللفظ
وتاويل وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في
وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام
وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه عليه السلام من علم الغيب التي استاثر
به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما يشاء ولا يقدح هذا في نبوته

واوقع

المتاول صح

ولا يفصم عروة من عصمته **فصل** وأما أقواله الدنيوية
من أخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا
أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد
أو سهو أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب وأنه صلى الله عليه وسلم
معصوم منه هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في
تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لأحملنك على ابن
الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه
بياض وهذا كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه
بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقا
هذا كله فيما بابه الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر
والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن
يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف أن
تكون له خائنة قلب فإن قلت فما معنى إذا قوله تعالى في قصة زيد
وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك
زوجك الآية فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب

تطليقه

في هذا

خيانة

ذكره ساه

تطليقه إياها كما روي عن جماعة من المفسرين وأصح ما قيل
في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم
نبيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها
إليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه
في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وتطليق زيد لها وروى نحوه عن عمرو بن فائد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه
أن الله عز وجل يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى
في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا
وكان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تتزوجها ويوضح هذا
أن الله تعالى لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه
الذي أخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان أعلمه به تعالى وقوله
تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة
الله الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان
الله ليؤثم نبيه فيما أحل مثال فعله لمن قبله من الرسل
قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين
فيما أحل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها
من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما أعجبته ومحبته طلاق زيد
لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به من مده عينيه لما
نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد
المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء

وذكر

عينيه

ولا يتسم

سا

قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي
صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت
عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن
منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد
لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال
سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم الآية
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل
فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو
ان الله عز وجل اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه
النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى
في نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بزواجها ليباح مثل
ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم الآية وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه السلام
انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن
آدم من استحسانه الحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه
عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التي
في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين
وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه

التبني صح سنته

فهي

تزويجها

والتعويل على ما ذكرناه

وهو قول عطاء

القاضي

القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي عليه السلام منزه عن
استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد
نزهه عز وجل عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي
يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام
من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل
الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات
اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله ههنا
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن
وعائشة رضي الله عنهما لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل
فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في
جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في
عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب
ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا
به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد
ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد

بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس — ابن همام / عن معمر
رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده — بعدي
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي — فقالوا أهجر
انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر
وفي رواية يهجر ويروى أهجر ويروى أهجرا وفيه فقال عمر — ويروى يهجر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية
واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب
لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال
عمر رضي الله عنه قال ائمتنا في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة
وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه ان يكون منه من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته (معصوم)
من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية — واختلال كلام
من روى في الحديث يهجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا
اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما
الاصح والاولى أهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب

وهذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة
في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن
ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه
الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن — رويناه رويناه / روايتنا
غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه يهجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير أهجر او ان يحمل قول القائل هجر او
أهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من
حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذي — ويقول
اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد
انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول
والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا
وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير — وآثار رواية
عن ابن عباس رضي الله عنهما من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم — عن
من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش
في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد امره عليه السلام لهم ان يأتوه بالكتاب فقال
بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها
من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وسلم

لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف
عنه اذ لم تكن منه عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر رضي الله
عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر رضي الله عنه اما اشفاقا
على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون
عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة
في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب
فيكون المخطئ والمصيب مأجورا وقد علم عمر رضي الله عنه
تقرر الشريعة وتأسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على
امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر رضي الله عنه خشي
تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك
الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله
عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار وهل يتفقون على
ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى
ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا
الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه

الاوفق

لما كتب ذلك الكتاب

تركهم

بعض

بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي
ذكرناها واستدل منه في هذه القصة بقول العباس لعلي
رضي الله عنهما انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
كان الامر فينا علمناه وكراهية علي رضي الله عنه هذا وقوله
والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي
انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله
وان تدعوني مما طلبتم لي وذكر ان الذي طلب كتابة امر
الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما
وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني رحمة الله تعالى
عليه حدثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى
النصريين قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من
المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة
ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق
اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد

كتابة امر الخلافة
كفاية امر الخلافة

فصل فما وجه

ان محمدا

او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله صلى الله عليه وسلم اولاً
ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه
صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال صلى الله عليه وسلم وللحكمة
التي ذكرناها فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه
بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم
بعند حال
لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله
تعالى بها وحذره ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل
فيما
دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله عليه السلام ليس لها
باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر
لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى
صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب
حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب
لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد
يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله تعالى وقد يحمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد
والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة
كقوله عليه السلام تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى
حلقى وغيرها من دعائه وقد ورد في صفته صلى الله عليه وسلم

في غير حديث

في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا وقال انس
رضي الله عنه لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول
ولا فحاشا
لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا
ما باله
المعنى ثم اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه
كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا
يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه جل جلاله لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح
ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون
عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث
الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير رضي الله عنه وقول النبي صلى
الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن
يا رسول الله صح
عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يقع بنفس مسلم منه في
عن
هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا
القضية
الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض
بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم

للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري رحمه الله على هذا الحديث باب
اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث
فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد
جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء
به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان
نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه عليه السلام
لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان
عكاشة رضي الله عنه قال له عليه السلام وضربتني بالقضيب
فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب صلى الله عليه وسلم
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته
مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه صلى الله
عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه
صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا
عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم

وانا متخلق

[margin: فاستوعى / في قضيته / فيهما / اقادته / نبيك / انه صواب / حظ]

وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بالقضيب
في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله
فكشف لي عن بطنه انما ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما
كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه
فصل واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه
فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على
السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات
والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ منها
لنفسه الا الضرورة وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه عز وجل ويقيم شريعته ويسوس امته
وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف
يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف
شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح
اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان صلى الله
عليه وسلم يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال
ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار
وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع

[margin: فغشيني / كان ضربه اياه / عليه / بلى / الا ضرورته / بصالح]

واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلاف فيها وان
كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى
فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة
في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن
بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موافقة
لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء
الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة رضي الله عنها في
الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا
منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استئلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس
من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه
شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من
مهنة اهله ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه

[margin: انفاذه — وكراهية — لتغييرها — حدثانه — لما — من شره]

وحتى

وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
منه قد وسع الناس بشره وعدله ولا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه بئس
ابن العشيرة هو فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما
سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان
استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل
هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان صلى الله عليه وسلم يستألفهم باموال الله
العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان رضي الله عنه
لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله صلى
الله عليه وسلم فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما
علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا
كان لضرورة دفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا

[margin: اتقاء شره من تركه — يتألفهم — بي]

بل واجباً في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تخريج الرواة
والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في
حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله
عنها وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون
لهم الولاء فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي
لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيباً فقال ما بال اقوام يشترطون
شروطاً ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله
فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا
ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل
حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم
الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم
الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا
اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك
لهم اللعنة وقال تعالى وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه
لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه
ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى
الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم
بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق

فكأنه

فكأنه صلى الله عليه وسلم قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى
الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه
الثالث ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء
اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن
اعتق ثم بعد هذا قام صلى الله عليه وسلم مبيناً ذلك وموبخاً
على مخالفتهم ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى
على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى
لقوله عز وجل كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله الآية فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه
ما فيه وايضاً فان يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه باني انا اخوك
فلا تبتئس بما كانوا يعملون فكان ما جرى عليه بعد هذا من
وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف فيلزم عليه جواب يحل شبهه ولعل قائله ان حسن له
التأويل كائناً من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل
قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير ذلك
ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب
الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل

على مخالفته

لحل شبهه

فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره
من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله
تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهم خيرته من خلقه واحباؤه
واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى
كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده
كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرون ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه تعالى اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة
الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم
ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات سلفت
لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل
وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى
البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم

بها

على جميعهم

وليعلم الله الذين امنوا منكم صح

وتاكيدا

ونحوه

ابن بهدلة

بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى
الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على
الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه
ربيون كثير الايات الثلث وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما يزال
البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي رح ان كل من
كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان عليه السلام انه قال يا بني
الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي
ان ابتلاء يعقوب بيوسف عليهما السلام كان سببه التفاته
في صلوته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه
يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم
فشم ريحه فاشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا
على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من
الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي
على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب

وهو

فعوقب بالبكاء

يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى عليها وروي عن الليث
ان سبب بلاء ايوب عليه السلام انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا الا ايوب فانه رفق به مخافة
على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان عليه السلام لما ذكرنا
من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره وللعمل بالمعصية في
داره ولا علم له عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع
بالنبي قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على احد
اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رض
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو يوعك وعكا شديدا
فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك
كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين
قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد رض ان رجلا
وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع
يدي عليك من شدة حماك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان
النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر
وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن
انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع
عظم البلاء وان الله عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب

الدنيا

الدنيا فتكون له كفارة وروي مثل هذا عن عائشة رضي الله
عنها وابي ومجاهد وقال ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه قال في رواية عائشة
ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا
كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم
يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله تعالى في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة
النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم
والنفس لذلك بخلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد
من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ
بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض
بتصريفه بين اقدار الله تعالى مطاوع لذلك لين الجانب
برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح

في جبهته
ذلك
ان اضع
وقال

يكفر
الا تحاتت عنه ذنوبه
خطاياه
كما تحات
انفسهم

وتمايلها لهبوبها وتزلزلها من حيث ما انتهها فاذا اراح الله عن المؤمن
رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا
رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الآلام ومعرفته ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا المعافى
في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله
هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الآخرة اشد وابقى
كانجعاف الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه كما
قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من
اخذته الصيحة الآية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة
وصبحهم به على غير استعداد بغتة وحكمة ثالثة ان الامراض
نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت
فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الانكار ويكون متعلقا بالمعاد فيتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن

تقدم

[illegible] قلته صح

يخلفه

يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب
لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم
بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة
عباد الله المؤمنين واولياء الله المتقين وهذا كله يحرمه غالبا
الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات فجاءة
سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال
صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف
للكافر او الفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن غالبا وهو
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى
الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم
مستريح او مستراح منه ويأتي الكافر والفاجر منيته على غير
استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان
الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره

ان

يستريح ويستراح

شيء له وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل منتقصه عليه السلام من المسلمين وسابه قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي أرعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك إذ مضمنه أنهم

الأنصار

لا يدعونه إلا برعايته لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية في كل حال وهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه الشريفة وحماية عن أذاه إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا أبا القاسم فقال لم أعنك إنما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة إلى أذاه والإزراء به فينادونه فإذا التفت قالوا إنما أردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه صلى الله عليه وسلم على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى أذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته وأجازوه بعد وفاته عليه السلام لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب إن شاء الله تعالى وأن ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لأنه قد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وإنما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه بكنيته أبا القاسم بعضهم في بعض الأحوال وقد روي عن أنس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك إذا لم يوقر فقال تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى أهل الكوفة لا يسم أحد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه أبو جعفر

تسموا ولا تكتنوا

يتأذى

دعوته

والذي

يدعونه يا أبي القاسم

ولبس بعضهم

باسمي

الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه
ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر رضي الله عنه لابن
ويقول فعل
اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم
يسب بك والله لا تدعى محمدا ما عشت ابدا وسماه عبد الرحمن
واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم
بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته
وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم
ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون
في بيته محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم
على بابين كما قدمناه **الباب الاول في بيان**
ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب او نقص من تعريض
او نص قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك
ما علم
ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا
في نفسه ونسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه
بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب

على هذا

على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق
بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من
الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى
من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة
عليه والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى
من لدن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الى هلم جرا قال ابو بكر
رضوان الله عليهم
بن المنذر رحمه الله اجمع عوام اهل العلم على ان من سب
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل
توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو ح رضي الله واصحابه والثوري
واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى
في المسلمين
مثله ابو الوليد ابن ابي مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي ح
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه
وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع
الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في
استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف

به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء
على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك
في كفره وعذابه فقد كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه
في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد رض مالك بن نويرة لقوله
عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان
مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من
سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل
وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من المؤمنين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير
في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه
او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر
ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال

وعذابه كفر

عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم او كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن ابن اشهب عن
مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء
النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم
وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء
على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من
المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي
رحمه الله فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم
ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد ابن ابي زيد بقتل
رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل
توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا
وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال
اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب
فقال ابن ابي سليمان للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان
ادعاءه التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان

الجمال

هي صفة

اباحة

وهو غير معزّر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقّر له فوجب
استباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتّاب رحمه الله في
عشّار قال لرجل أدِّ واشكُ الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سألتُ او جهلتُ فقد جهل وسأل النبي صلى
الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم
المتفقّه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق
النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدرة وزعمه ان زهده صلى الله عليه وسلم لم يكن قصدًا
ولو قدر على الطيّبات اكلها الى اشباهٍ لهذا وافتى فقهاء
القيروان واصحاب سحنونٍ بقتل ابراهيم الفزاري وكان
شاعرًا متفنّنًا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس
القاضي ابي العباس بن طالبٍ للمناظرة فرفعت عليه
امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه
ونبيّنا صلى الله تعالى عليه وسلم اجمعين فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطُعن
بالسكين وصُلب منكّسًا ثم انزل واحرق بالنار
وحكى بعض المؤرخين انه لمّا رُفعت خشبته وزالت عنها
الايدي استدارت وحوّلته عن القبلة فكان آية للجميع
وكبّر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن
عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثًا عنه عليه السلام
انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلمٍ وقال القاضي ابو عبد الله

بن المرابط

في نقصه

المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هُزم يستتاب فان تاب
والا قتل لانه تنقّص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصّته اذ هو على بصيرة
من امره ويقينٍ على عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالكٍ واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل دون
استتابةٍ وقال ابن عتّاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذًى او نقصٍ معرّضًا او مصرّحًا وان
قلّ فقتله واجب فهذا الباب كلّه مما عدّه العلماء سبًّا وتنقّصًا

او تنقصا

يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدّمهم ولا متأخّرهم
وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبيّنه بعد وكذلك
اقول حكم من غمصه او عيّره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر
او ما اصابه من جرحٍ او هزيمةٍ لبعض جيوشه او اذًى من عدوّه
او شدّةٍ من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به
نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدلّ
عليه **فصل في الحجة** في ايجاب قتل **من سبّه او عابه**
صلى الله عليه وسلم فمن القرآن لعنه الله تعالى لمؤذيه في الدنيا

لعن الله

والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف
في قتل من سبّ الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو
كافرٌ وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله الآية وقال تعالى في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته
في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتّلوا تقتيلًا وقال تعالى في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك

لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه لا فرق بين اذاهما
واذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
مؤذي الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك وهو
القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من
قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية الى قوله ان تحبط
اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقد قال تعالى واذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال الله تعالى حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم
في رسول الله واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ
ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي
اجازة ثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه قالا حدثنا
محمد بن نوح ثنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن زبالة
ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن
جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا

وفي اذى المؤمنين صح

صلى الله عليه وسلم صح

حيويه

امير المؤمنين كرم الله وجهه علي القاري

فاقتلوه

فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب
بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون
دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله
اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء
كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره
يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه
صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه صلى الله
عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه
كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم
قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه
وقد روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة بن
ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر
عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله
الزبير وروي ايضا ان امراة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم
فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها
وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا
والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله

فقال صح

يا معشر

صلى الله عليه وسلم صح

عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعته يقول فيك قولا قبيحا
فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن
ابي امية امير اليمن لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان امرأة هناك
في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها
فبلغ ابا بكر ذلك فقال لولا ما فعلت بها لامرتك بقتلها
لان حد النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض
فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اعمى كانت له ام ولد تسب
النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات
ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه كنت يوما جالسا
عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب
ابا بكر رضي الله عنه ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال
اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي
ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث
على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه
او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز رح الى عامله بالكوفة

وقد استشاره

وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه
لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد
مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان فقهاء العراق
افتوا بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء
الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله كذا وقع
في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي
اخبارهم وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم
ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون
ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا
فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة
النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم
قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا
ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن
مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان
يكون متماديا على قوله غير منكر ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله
اما صريح كفر كالتكذيب به عليه السلام ونحوه او من كلمات

Margin notes (right page): وبلغ المهاجر — يديها — الانبياء — سلم — وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم — بسبه لك — واستدل

Margin notes (left page): ممن ذكر مناقب مالك — مذهب — او ممن لا — من — كفره

الاستهزاء والذم فاعتزاؤها وترك توبته عنها دليل على استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من
الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن
كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق
يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا
عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته وساب
الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل
لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

فصل

فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له
السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان
هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم
قسمة
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله
واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم
ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين
ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان يداري الكفار والمنافقين

صلى الله عليه وسلم ويجمل

ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم
ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتألف اول الاسلام
في التألف
وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله سبحانه على الدين كله
قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله عليه السلام بابن خطل ومن
عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة
ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به
ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك
نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن آذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات
انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا صلى الله عليه وسلم يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام
وتوبتهم فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو
وهفواتهم
العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص
سرا كما اخلص جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء
اظهر له
واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب

بعض الأئمة رحمهم الله عن هذا السؤال وقيل لعله لم يثبت
عنده صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد
منهم ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو عبد
أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر
اليهودي في السلام وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى
كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك — في السام
لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على فعلهم
وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليّاً بألسنتهم وطعناً
في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول السام
عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين
إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم صلى الله — فلذلك
عليه وسلم وأيضاً فإن الأمر كان سراً وباطناً وظاهرهم الإسلام
والإيمان وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق
من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وأنصار الدين
بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر
منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وأرجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم والدخول في الإسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن

العدو

العدو الظالم أن القتل إنما كان للعداوة وطلب أخذ
الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوباً إلى مالك بن أنس
رحمه الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن محمداً
يقتل أصحابه وقال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
إجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه
لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو أظهر
المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي
أبو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في
المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين
أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه
إذا أظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد
بن أسلم أن قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين — واغلظ عليهم
نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه — نسخها
قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط في
الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك
سباً ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام
عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد له منه من — تصريح
الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون

دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين
ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب
اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
بعض علمائنا وليس بهذا تعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى قال القاضي ابو الفضل رح قد قدمنا ان الاذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي ابو محمد
بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة
او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى
في هذا كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف
ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل وقد صبر لهم صلى الله عليه وسلم على سحره وسمه وهو اعظم من
سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من عينه منهم
وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من
شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخربوا بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة
والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث

الصحيح

الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما
تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي
رداءه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي
له شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه
عليه واشباه هذا يحسن الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا ان
اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره
واما غيره فيجوز بفعل مباح لا يجوز للانسان فعله وان تأذى
به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها الا واني
لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله
عند رجل ابدا او يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل

ذلك
وقتال
وانزالهم
منها
من الشفقة
وصفح

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه
والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين
لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان
يكون القائل لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب
والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة
الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب
له مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان
كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من
مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر
من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد
لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من
السب في جهته عليه السلام وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه
ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره
اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا
الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر
بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان
عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب
النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره
او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان

وازدرائه

ولا معتقد

من الكفر

اذ

في مثل

في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى فيمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله
في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال
عقله به واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا
الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا
بحديث حمزة رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا
عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان
الخمر كانت ح غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون
فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى
به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك
الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر
فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق
النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب
او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط
قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو ح واصحابه رحمهم من برئ
من محمد صلى الله عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان
يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر

اثم انما هو

او كذبه

برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك من أعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا
إلى ذلك سرا أو جهرا وقال أصبغ وهو كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب
الله مع الفرية على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ وزعم أنه
أرسل إلى الناس أو قال بعد نبيكم نبي أنه يستتاب فإن تاب
وإلا قتل إن كان معلنا بذلك وذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه
الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون رح من شك في حرف
واحد مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال
من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الأمة القتل وقال
أحمد بن أبي سليمن صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
أسود قتل لم يكن صلى الله عليه وسلم بأسود وقال نحوه أبو عثمن الحداد
قال لو قال إنه مات قبل أن يلتحي أو إنه كان بتاهرت ولم يكن بتهرت
بتهامة قتل لأن هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون
استتابة

فصل الوجه الرابع

أن يأتي من الكلام
بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه
وسلم أو غيره أو يتردد في المراد به من سلامته من المكروه أو شره
فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

فمنهم

فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر
على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه غريمه فقال
له صل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون
هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملئكة الذين يصلون
عليه قال لا إذا كان على ما وصفت من الغضب لأنه لم يكن مضمرا
الشتم وقال أبو إسحق البرقي وأصبغ بن الفرج لا يقتل لأنه إنما
شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لأنه لم يعذره بالغضب بكسر الذال اي لم يسامحه عليه
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن
معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملئكة صلوات
الله عليهم أجمعين ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة
تدل على أن مراده الناس غير هؤلاء لأجل قول الآخر له صل
على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لأجل أمر الآخر له بهذا
عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا إلى القتل
وتوقف أبو الحسن القابسي رحمه الله في قتل رجل قال كل
صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فأمر بشده بالقيود
والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة ألفاظه وما يدل على
مقصده هل أراد أصحاب الفنادق الآن فمعلوم أنه ليس
فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم
لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن

تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم
لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التأويلات لا بد من اعمال
النظر فيه هذا معنى كلامه تعالى وحكي عن ابى محمد ابن ابى زيد رحمه الله
فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني
آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه
الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن
الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع
حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة
السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله عليه السلام وانما لعن من
حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في الكلام سفهاء الناس من قول بعضهم
لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد ينقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب
فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء لقتل وقد
يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم
وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى
الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي

عن ابن ابى زيد

انه كان

هذين العددين منقطع

على علم

في المسئلة

تخصيص

تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم
وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله
الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا رحمهم الله فيمن قال لشاهد شهد
عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف
انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر
اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال
اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد عليه
اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتي برجل
هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال قم يا محمد
فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس
فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله
عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة
لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد

لشناعة

بالسياط

الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل او عدم التوقير لنبيه
عليه السلام او قصد الهزل والتندر بقوله كقول القائل ان
قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب
الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة
الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر
اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله على عداه
وحلم اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب
كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين
في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان
ليس فيكما من فقير على ان اخر البيت شديد وداخل في
باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك
قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله
في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من
هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل
لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر
استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما
رفعت راياته صفقت بين جناحي جبريل وقول الاخر من اهل
العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان وكقول
حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضا
وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهد

جبرئيل

كثرنا

مع الستغفال

مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من
الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح
هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس
لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء
واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي
وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام
في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن
سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني
عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة
ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة
الكرامة حين شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء
منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين
كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ
عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره
وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون
مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله
فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر

وابو

خصيب

باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه
ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه
بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحدان الشبه فاشتبها
خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف
لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول
صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف
اليه ولا يضاف فالحكم في مثل هذا ما بسطناه في طريق الفتيا
وعلى هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه
الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل
عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله
عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال
عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا
فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا
مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي
عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه
وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد
فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه

حين رآه

حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان
هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة
وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند ما انكر حاله من عبوس الآخر الا ان
يكون المعبس له يد فيرهب بعبسه فيشبهه القائل على طريق الذم
لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في
فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان
ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسه واحتج
بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس
في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا
في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل
اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع
عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم
عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في
استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا
آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجأ الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي

أبا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له
إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي
صلى الله عليه وسلم فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذ لم يقصد السب
وكان بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله **فصل** الوجه
السادس أن يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا
وآثرا
له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف
الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فإن كان أخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والإنكار والإعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا
عليه
مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك إن حكاه في كتاب أو مجلس
على جهة
على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب
ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فإن
كان القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث
أو يقطع بحكمه أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه
الإشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه
بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره
وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما
بحق سيد المرسلين وكذلك إن كان ممن يعظ العامة أو يؤدب
الصبيان فإن من هذه سريرته لا يؤمن على إلقاء ذلك في قلوبهم
سريرته
فيتأكد في هؤلاء الإيجاب لحق النبي عليه السلام ولحق شريعته
وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم

واجب

واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الأذى حيا وميتا
مستحق على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت
لكن
به القضية وبان به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى
أيسعه أن لا يؤدي شهادته قال إن رجا نفاذ الحكم بشهادته
فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
ويرى الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا في هذا الباب
فليس التفكه بعرض النبي عليه السلام والتمضمض بسوء ذكره
لأحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح وأما للأغراض
المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله
تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم
بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في
أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا
شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا
على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية

والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية فأما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات
والأسمار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من
بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار
ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك
ونهي عن العودة إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد
وقد حكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال مالك إنما
سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ
بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه
ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه لذلك
أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية
أشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ
بقوله ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه وقد
قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع إجماع
المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وقراءته

بمقدار

على حكايته

قائل

وكتابه

وكتابه وتركه متى وجد دون محو ويرحم الله أسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما
كان هذا سبيله وتركوا روايته إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير
مستبشعة على نحو الوجوه الأول ليروا نقمة الله من قائلها وأخذه
المفتري عليه بذنبه وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى
فيما اضطر إلى الاستشهاد به من أهاجي أشعار العرب في كتبه
فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة
في ذم أحد بروايته أو نشره فكيف بما يتطرق إلى عرض سيد البشر
صلى الله عليه وسلم **فصل** الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور
البشرية به ويمكن إضافتها إليه أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة
للأنبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة
إذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا إزراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل
العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده
ويجنب ذلك من عساه لا يفقه أو يخشى به فتنته فقد كره بعض
السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن فقد قال عليه السلام

وكتابه

مستبشعة

لا يفقهه لا يفقه
فتنة

مخبراً عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما
من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا لا غضاضة فيه جملةً واحدةً لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد
به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك
للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب انه
برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في
الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على
طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف
حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده منته / فمن الله
ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله
تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئاً فشيئاً ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم
واستباحة ممالك كثير من الامم وغيرهم باظهار الله تعالى له
وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب
كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في آبائه من ملك
ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا
اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم
السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه ابن
ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف

بانه امي

بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزاته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما منح الله عليه صلى الله عليه وسلم
وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود من القسم
مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة للبشر وليس في ذلك نقيصة فيه
اذ المطلوب من الكتابة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها
سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره
من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه
هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه
منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي
من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم وتتابعه
والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهداً
ورغبة عن الدنيا وتسويته بين خطيرها وحقيرها لسرعة فناء
امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه
كما ذكرناه فمن اورد شيئاً منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسناً ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك
سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد

من أخباره وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في الأحاديث
مما في ظاهره إشكال مما يقتضي أمورًا لا تليق بهم بحال وتحتاج
إلى تأويل وتردد احتمال فلا يجب أن يتحدث منها إلا بالصحيح
ولا يروى منها إلا المعلوم الثابت ورحم الله مالكًا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا فقيل له إن
ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على
طيها فأكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجملة أنهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته
عمل والنبي صلى الله عليه وسلم أوردها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه
واستعارته وبليغه وإيجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم
جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الأمية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب إلا نصها وصريحها ولا يتحقق إشاراتها إلى غرض
الإيجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها على
ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فأما ما لا يصح من
هذه الأحاديث فواجب أن لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى
ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معناها
والصواب طرحها وترك الشغل بها إلا أن تذكر على وجه
التعريف بأنها ضعيفة المعنى واهية الإسناد وقد أنكر

نصرحها
بإشاراتها
وبليغها

الأشياخ

الأشياخ على أبي بكر بن فورك في تكلفه في مشكلها الكلام
على أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن أهل
الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن
الكلام عليها التنبيه على ضعفها إذ المقصود بالكلام على مشكل
ما فيها إزالة اللبس بها واجتثاثها من أصلها وطرحها أكشف
للبس وأشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم أن يلتزم في كلامه
عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الأدب
عند ذكره فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الإشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله
لو قدر عليه والنصرة له لو أمكنته وإذا أخذ في أبواب العصمة
وتكلم على مجاري أعماله وأقواله عليه السلام تحرى أحسن اللفظ
وأدب العبارة ما أمكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من
العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فإذا تكلم
في الأقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف
ما وقع سهوًا أو غلطًا ونحوه من العبارات ويتجنب لفظة
الكذب جملة واحدة وإذا تكلم على العلم قال هل يجوز أن
لا يعلم إلا ما علم وهل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء
حتى يوحى إليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم

الواجبة

عليه وسلم

في الأفعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر
والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهو أدب وأولى من
قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من أنواع
المعاصي فهذا من حق توقيره وبره عليه السلام وما يجب له من
تعزير وإعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم أستصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين
قوله لأجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه
بما يأباه ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا بين الناس مستعملاً
في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه
عليه السلام أوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء
أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الأمر أو يهونه ولهذا
قال عليه السلام إن من البيان لسحراً فأما ما أورده على
جهة النفي عنه والتنزيه له عليه السلام فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان الكبائر
بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجرداً فكيف عند ذكر مثل هذا
وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
عليه السلام كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم
مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال
عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض
بها صوته إعظاماً لربه وإجلالاً له وإشفاقاً من التشبه

بمن كفر به

وبره
ورأيت
ورأيت

بمن كفر به **الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومتنقصه
ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته** قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه السلام
وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله أو تخيير الإمام
في قتله أو صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور
مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حداً
لا كفراً إن أظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر
في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله أو جاء تائباً من قبل نفسه لأنه حد وجب عليه لا تسقطه
التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله
تعالى إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب إذ
هو حده وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله وأما بينه وبين الله تعالى
فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق إذا جاء تائباً فحكى القاضي أبو الحسن بن
القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال أقتله بإقراره
لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا أنه خشي الظهور عليه
فبادر لذلك ومنهم من اقبل توبته لأني أستدل على صحتها
بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف ما أسرته البينة قال القاضي
أبو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قول أصبغ ومسألة ساب النبي

والصلوة عليه
وتخيير وتخيير
منه
في قتله

صلى الله عليه وسلم أقوى لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم
لأنه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته بسببه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق إذا تاب بعد
القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحق وأحمد لا تقبل توبته
وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف
رحمهما الله تعالى وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه أنه يستتاب وقال محمد بن سحنون رح ولم يزل القتل عن
المسلم بالتوبة عن سبه صلى الله عليه وسلم لأنه لم ينتقل من دين
إلى غيره وإنما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد
كالزنديق لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر وقال القاضي
أبو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه
وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته أن النبي
صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرة إلا من أكرمه
الله تعالى بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب
قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه صلى الله
عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لأن الارتداد معنى
ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين فيه حق
ارتداده أو يقذف فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وأيضا فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى
وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره

لكن

لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه
التوبة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى يريد والله أعلم
لأن سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الإزراء والاستخفاف
أو لأن بتوبته وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله
أعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال أبو عمران القابسي من سب
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام قتل ولم يستتب لأن
السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام
شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو لا يحتاج
إلى تفصيل وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن
وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد صرحوا
أنه ردة قالوا ويستتاب منها فإن تاب نكل وإن أبى قتل
فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الأول أشهر وأظهر
لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو
يوجب القتل فيه حدا وإنما نقول ذلك مع فصلين إما مع إنكاره
ما شهد به أو إظهاره الإقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات
كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه
وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر عليه
وكيف وأنكر أو تاب فإن قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها
قلنا نحن وإن أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك
لإقراره بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه أن ذلك

كان منه جهلاً ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع
اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقداً
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه
في نفسه كفراً كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه
ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً
لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى المطلع على
صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك
حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافراً بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم
في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها
تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل واذا قلنا
بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في
توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى
ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر رضي الله
عنه في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي
وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال عطاء بن ابي رباح
والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي
واحمد بن حنبل واسحق واصحاب الرأي وذهب طاوس

ومحمد بن حسن

ومحمد بن حسن وعبيد بن عمير والحسن ذكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه
وحكي ايضاً عن عطاء انه ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في
ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق
وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس رض لا تقتل
النساء في الردة وبه قال ابو ح رح وقال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور
وروي عن عمر رضي الله عنه انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد
اختلف فيه عن عمر رض وهو احد قولي الشافعي وقول احمد
واسحق واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير
وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد
في الاستيناء ثلثاً وقال مالك ايضاً الذي آخذ به في المرتد
قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل
وقال ابو الحسن بن القصار وفي تأخيره ثلثاً روايتان عن
مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء
ثلثاً اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه
استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال
ان لم يتب قتل مكانه واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى
الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه

انه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابداً وبه اخذ
الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي ح رح انه
يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم
او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد
او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما
علمت في الاستتابة تجويعاً ولا تعطيشاً ويؤتى له من الطعام
بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض
عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك
الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع
حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه
سواء ويوقف مع ذلك ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابداً كلما رجع وارتد وقد
استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات
او خمساً وقال ابن وهب عن مالك يستتاب ابداً كلما رجع
وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل
في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضرباً وجيعاً — [في الهامش: في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب صح]
ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة وقال ابن المنذر
ولا نعلم احداً اوجب على المرتد في المرة الاولى ادباً اذا رجع وهو
على مذهب مالك والكوفي والشافعي فصل قال القاضي
رحمه الله هذا حكم من ثبت عليه ذلك مما يجب ثبوته من اقرار او عدول

لم يدفع

لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او
اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحاً
وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل
ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة
عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين
والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال — [في الهامش: والفجور]
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته — [في الهامش: في القيود]
مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل
من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص
لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله — [في الهامش: عليه]
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك
والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب
محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون
وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي رحمه الله تعالى
مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل
في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال سجنه
ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق
وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شداً ويضيق
عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى

مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم
يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحهما ما اسقطهما
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه
وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون
الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ
الحكم بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله
موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل** قال القاضي
رحمه الله تعالى هذا حكم المسلم فاما الذمي فاذا صرح بسبه
او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا
خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على
هذا وهو قول عامة الفقهاء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله
تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية
ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز
لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا اهل حرب يقتلون
لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عليهم من
القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان

ذلك

الارشاد

كفارا
بكفرهم
عنهم

ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم
يقتلون به وقد وردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره
الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم
وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم
تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف
ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه
اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه
لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله
لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي
يسقطه عنه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل
توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا

ولا استنمنا

والحاق النقيصة

من الأنبياء عليهم السلام قتل إلا أن يسلم
وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون
وأصبغ لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن إن أسلم فذلك له
توبة وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم
يستتب وروي لنا عن مالك إلا أن يسلم وقد روى ابن الكافر صح
وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن راهبا تناول النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله عنهما فهلا قتلتموه وروى عيسى عن
ابن القاسم في ذمي قال إن محمدا لم يرسل إلينا إنما أرسل إليكم
وإنما نبينا موسى وعيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لأن الله تعالى
أقرهم على مثله وأما إن سبه فقال ليس بنبي أو لم يرسل
أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله أو نحو هذا فيقتل قال ابن
القاسم وإذا قال النصراني ديننا خير من دينكم دين الحمير ونحو إنما دينكم صح
هذا من القبيح أو سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الأدب
الموجع والسجن الطويل قال وأما إن شتم النبي صلى الله عليه من
وسلم شتما يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله مالك غير مرة
ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي إن أسلم
طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم
في اليهودي يقول للمؤذن إذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة
الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه

من شتم

من شتم الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به
كفروا ضربت عنقه إلا أن يسلم قال محمد بن سحنون فإن قيل
لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه
قيل لأنا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا وأخذ أموالنا
فإذا قتل واحدا منا قتلناه وإن كان من دينه استحلاله
فكذلك إظهاره لسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال سحنون
كما لو بذل لنا أهل الحرب الجزية على إقرارهم على سبه لم يجز
لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم
ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الإسلام من سبه من القتل
كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف لقول ابن القاسم
يخفف فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على أنه خلاف
ما روي عن المدنيين في ذلك ما حكى أبو المصعب الزهري قال
أتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي
فيه فضربته حتى قتلته أو عاش يوما وليلة وأمرت من جر
برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو المصعب
رحمه الله عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه أنه قال مسكين
محمد يخبركم أنه في الجنة فهو الآن في الجنة ما له لم ينفع نفسه إذ
كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس
قال مالك أرى أن تضرب عنقه قال ولقد كدت أن لا أتكلم

فيها لشيء ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في
المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان
شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك
من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك
فكتبت بان يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت له يا ابا عبد الله
واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به
فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة
بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في
جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت
بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها قال غير واحد
من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب في كتابه من سب الله او رسوله من مسلم او كافر
قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب ثم
يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه
وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى
الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل
حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة

لا يسعني
في المبسوط

النبي صلى

النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين فتأمله

فصل في ميراث من قتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه

اختلف العلماء
في ميراث من قتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن
القابسي رحمه الله ان قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم في
ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه
ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة
لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك
كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن
رحمه الله في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب
ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم
في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه
ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز

مستترا

وصاياه ولا عتقه وقاله أصبغ قتل على ذلك أو مات عليه
وقال أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى وإنما يختلف في ميراث
الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا خلاف
أنه لا يورث وقال أبو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم
يعدل عليه ببينة أو لم تقبل أنه يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله
عليه وسلم أو أعلن دينا مما يفارق به الإسلام أن ميراثه للمسلمين
وقال بقول مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته
ربيعة والشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد
وقال علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والأوزاعي والليث
وإسحق وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين
قال القاضي رحمه الله تعالى وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه
حسن بين وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فأنكرها أو اعترف بذلك وأظهر التوبة
وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر
للإسلام بإنكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع
عنه في العتبية وكتاب محمد أن ميراثه لجماعة المسلمين لأن

ماله

ماله تبع لدمه وقال به أيضا جماعة من أصحابه وقاله أشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية
إلى أنه إن اعترف بما شهد به وتاب فقتل فلا يورث وإن
لم يقر حتى قتل أو مات ورث قال وكذلك كل من أسر كفرا
فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام وسئل أبو القاسم بن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه أهل
دينه أم المسلمون فأجاب أنه للمسلمين ليس على جهة
الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره والله الموفق للصواب

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وصحبه

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله لا خلاف أن ساب الله تعالى
من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال
ابن القاسم في المبسوط وكتاب ابن سحنون ومحمد ورواه
ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحق بن يحيى من سب الله
تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراء
على الله سبحانه بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب
وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك
مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة

في المبسوطة

افترى

قال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله

وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله فيما حكي عنه في رجل لعن رجلاً
ولعن الله عز وجل فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل
لساني فقال بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى
فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هارون بن حبيب
أخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادات منها أنه قال عند استقلاله من مرضه في مرضي
هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله فأفتى إبراهيم بن حسين
بن خالد بقتله وأن مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن حسين
بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه
إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الأدب
لاحتمال كلامه وصرفه إلى التشكي فوجه من قال في ساب الله
تعالى بالاستتابة أنه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله
فأشبه قصد الكفر بغير سب الله وإظهار الانتقال من دين إلى
دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام ووجه ترك استتابته
أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتهمناه وظننا
أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل في هذا أحد
فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته وإذا انتقل من دين إلى آخر
وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد أعلم أنه خلع ربقة الإسلام
من عنقه بخلاف الأول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب

يقتل صح
لقيت صح
بن حسين
لأنه
إذا
علم
المتمسك

على مشهور

على مشهور مذاهب أكثر العلماء وهو مذهب مالك وأصحابه على
ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** وأما من
أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة
وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي
إلى الهوى والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف
قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فئة
وأنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد
منهم فأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة في عقوبتهم وإطالة سجنهم حتى يظهر إقلاعهم وتستبين
توبتهم كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد
بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون
في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن
عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في أهل الأهواء
من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع
والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى يستتابون أظهروا ذلك
أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضاً
ابن القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم
أن يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله له في المبسوطة في الإباضية
والقدرية وسائر أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا

مذاهب العلماء
وما رواه عمر

رأيهم السوء، قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز رض وقال ابن القاسم
من قال إن الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فإن تاب وإلا قتل
وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من
الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي أيضا عن سحنون مثله
فيمن قال ليس لله كلام إنه كافر واختلفت الروايات عن مالك
فأطلق في رواية الشاميين أبي مسهر ومروان بن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى
ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه أيضا أهل الأهواء كلهم كفار
وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى وأشار إلى شيء من
جسده يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه لأنه شبه الله تعالى بنفسه
وقد قال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية
ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني
والقاضي أبو عبد الله التستري من أئمة العراقيين من أصحابنا
جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف
قوله في إعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري وأكثر أقوال السلف تكفيرهم وممن قال
به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي ذلك عنهم فيمن قال
بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والأودي ووكيع وحفص
بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في
آخرين وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم

فقال يقتل

القدرية

وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب
البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الأصول وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك
تكفيرهم علي بن أبي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو رأي
جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة
والتابعين ورثة أهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وجري أحكام الإسلام عليهم قال
إسماعيل القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل
البدع يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لأنه من الفساد في
الأرض كما قال في المحارب إن رأى الإمام قتله وإن لم يقتل
قتله وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا وإن
كان قد يدخل أيضا في أمر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد
أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في أمر الدنيا بما يلقون
بين المسلمين من العداوة **فصل في تحقيق القول
في إكفار المتأولين** قد ذكرنا مذاهب السلف في إكفار
أصحاب البدع والأهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه
مساقه إلى كفر هو إذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي قوله إليه
وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم
من أباه ولم ير إخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول أكثر
الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم

من المسلمين ويحكم لهم بأحكامهم ولهذا قال سحنون لا إعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع أصحاب مالك منهم المغيرة وابن كنانة وأشهب قال لأنه مسلم وذنبه لم يخرجه من الإسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير أو ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم منه وإلى نحو هذا ذهب القاضي أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق وقال إنها من المعوصات إذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولا يؤدي إليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب قول إمامه مالك بن أنس حتى قال في بعض كلامه إنهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال أيضا نورث منهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين وأكثر ميله إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه أبي الحسن الأشعري رحمه الله وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد أن الله تعالى جسم أو المسيح أو بعض ما يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بأن الغلط فيها يصعب لأن إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك

لمن

قولي

ميتهم

محجمة

محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فإذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه وألفاظ الأحاديث الواردة في هذا الباب معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الإسلام وتسمية الرافضة بالشرك وإطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بأنه قد ورد مثل هذه الألفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر وإشراك دون إشراك وقد ورد في الزنا وعقوق الوالدين والزوج والزور وغير معصية وإذا كان محتملا للأمرين فلا يقطع على أحدهما إلا بدليل قاطع وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت أديم السماء طوبى لمن قتلهم أو قتلوه وقال فإذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد وقد يحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر إنما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فإن احتج بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فأخبر أن الإيمان

من مسلم واحد

عرضة

وإطلاقه

الزنا

وقتل

لم يدخل في قلوبهم وكذلك قوله عليه السلام يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وكذلك
بقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء
اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه لا يفقهون
بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم
بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان
احتجوا بقول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في هذه الامة ولم يقل من يقل من صح
هذه وتحرير ابي سعيد رض الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الامة
الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي
عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي
وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم
من الامة بفي ولا ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رض اجاد ما شاء اعلى صح
في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في
الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة واقربها قول جهم ومحمد بن عليها
شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله
وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله

فهو كافر

فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل
وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو
مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب
اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق
في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين
في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد
حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصفهاني الاصفهاني
قال وحكى عنهما قوم انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله
استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم
وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ اذا
لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا الى قريبا
من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على
كفر من لم يكفر احدا من اليهود والنصارى وكل من فارق دين
المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر
لان التوقيف والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك اتفقا صح
فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه
لا يقع الا من كافر **فصل في بيان ما هو من المقالات**
كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل

فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم
من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان
او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله
من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن
لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ
من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله
ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور
او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه
او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثمة صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله
او العروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من
قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد
في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب ذكائها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من
اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او احد من الانبياء الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة

والمثانية المانية
المثانية

ومعظم

ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء
قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع
كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة
واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت
به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيمة
والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها
وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي
وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف
الى نبينا عليه افضل الصلوات تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك
في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من
الانبياء عليهم السلام او ازرى عليهم او آذاهم او قتل نبيا او
حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض
القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة
والخنازير والدواب ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم
المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع

المسلمين على خلافه وتكذيب فانه وكذلك نكفر من اعترف من
الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن
قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز
او ليس بقرشي لان وصفه صلى الله عليه وسلم بغير صفاته المعلومة
نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله
عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته
الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة علي رض في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه هؤلاء
او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب
الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم
انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة
ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين ولا نبي
بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس
واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد
به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من
دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر

من دان

من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح
مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال
كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا رض وكفرت عليا اذ لم يتقدم
ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا
الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة معها
على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من
كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على
مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر
بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله محمد وآله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان
صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
وللشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع
مع اهلها والتزيي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد
اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال
علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون صاحبها
على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله بعد
علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع

وما عرف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه
وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه
الصلوة على الجملة وكونها خمساً وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول صلى
الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان
العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى
اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك
ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج
واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه
الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت الحرام لا
ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله
عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية
في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط
المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام
فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة
المسلمين فلا تجد بينهم خلافاً كافة عن كافة الى معاصر الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة

هي مكة

اجمع على
مكة صح
والمسجد صح

هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك
الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوة المذكورة هي التي
فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها
فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في
ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر
لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن
انه لا يدري وايضاً فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه
من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله
به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا فهو كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفاً
منه او غير شيئاً منه او زاد فيه كقول الباطنية والاسمعيلية او زعم انه
ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام
الفوطي ومعمر الضيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسول الله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بهذا
القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات
الرسول صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل
على الله سبحانه وتعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من
انكر شيئاً مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في

بهو
بقوله
كفعل
مخالفة
بذلك
بتكفيرهما

أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالإسلام واحتج لإنكاره إما بأنه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم
به أو لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لأنه مكذب
للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من
أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب أو القيامة فهو كافر بإجماع
للنص عليه وإجماع الأمة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف
بذلك ولكنه قال إن المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب
والعقاب معنى غير ظاهره وإنما هي لذات روحانية ومعان باطنة
كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم أن
معنى القيامة الموت أو فناء محض وانتقاض هيئة الأفلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة
في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء فأما من أنكر ما عرف بالتواتر
من الأخبار والسير والبلاد التي لا ترجع إلى إبطال شريعة ولا تفضي
إلى إنكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك أو مؤتة أو وجود
أبي بكر وعمر أو قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل
ضرورة وليس في إنكاره جحد شريعة فلا سبيل إلى تكفيره بجحد
ذلك وإنكار وقوع العلم له إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة
كإنكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فأما إن
ضعف ذلك من أجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين أجمع فنكفره
لسريانه إلى إبطال الشريعة فأما من أنكر الإجماع المجرد الذي ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار

في هذا الباب

حديث
وأما
أن

في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع
لشروط الإجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وحكوا
الإجماع على تكفير من خالف الإجماع وذهب آخرون إلى الوقوف
عن القطع بتكفير من خالف الإجماع الذي يختص بنقله العلماء
وذهب آخرون إلى التوقف في تكفير من خالف الإجماع الكائن عن نظر
كتكفير ..... النظام بإنكاره الإجماع لأنه بقوله هذا مخالف إجماع
السلف على احتجاجهم به خارق للإجماع قال القاضي أبو بكر رحمه الله
تعالى القول عندي أن الكفر بالله تعالى الجهل بوجوده والإيمان
بالله تعالى هو العلم بوجوده وأنه لا يكفر أحد بقول ولا رأي إلا أن
يكون هو الجهل بالله فإن عصى بقول أو فعل نص الله سبحانه ورسوله
صلى الله عليه وسلم أو أجمع المسلمون أنه لا يوجد إلا من كافر أو يقوم
دليل على ذلك فقد كفر ليس لأجل قوله أو فعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور أحدها الجهل
بالله تعالى والثاني أن يأتي فعلا أو يقول قولا يخبر الله تعالى
ورسوله أو يجمع المسلمون أن ذلك لا يكون إلا من كافر كالسجود
للصنم والمشي إلى الكنائس بالتزام الزنار مع أصحابها في
أعيادهم أو يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان الضربان وإن لم يكونا جهلا بالله فهما علم أن
فاعلهما كافر منسلخ من الإيمان فأما من نفى صفة من صفات الله تعالى

من فارق
إلى الوقف
الكائن عن
الإجماع
علم

الذاتية أو جحدها مستبصراً في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر
ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة
له تعالى فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها وأعراه عنها وعلى هذا حُمل قول سحنون من قال
ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فأما
من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا
فكفّره بعضهم وحكي ذلك عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال
به أبو الحسن الأشعري مرة وذهبت طائفة إلى أن هذا لا يخرجه
عن اسم الإيمان وإليه رجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك
اعتقاداً يقطع بصوابه ويراه ديناً وشرعاً وإنما يكفر من اعتقد
أن مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي صلى
الله عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل
لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي أضل الله ثم قال فغفر الله
قالوا ولو بوحث أكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما عنها
وجد من يعلمها إلا الأقل وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث
بوجوه منها أن قدر بمعنى قدّر ولا يكون شكه في القدرة على فلا
إحيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم إلا بشرع ولعله لم يكن
ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفراً فأما
ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى
ضيّق ويكون ما فعله بنفسه إزراء عليها وغضباً لعصيانها
وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما

استولى

استولى عليه من الجزع والخشية التي أذهبت لبه فلم يؤاخذ به أذهبت
وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو
يسمى تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر
أو يخشى وقوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين
فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة فقال أقول عالم ولكن لا علم له
ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمآل لما يؤديه إليه قوله ويسوقه إليه مذهبه كفّره لأنه إذا كفره
نفى العلم انتفى وصف عالم إذ لا يوصف بعالم إلا من له علم فكأنهم صرحوا
عنده بما أدى إليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق أهل التأويل من
المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير أخذهم بمآل قولهم ولا ألزمهم
موجب مذهبهم لم ير إكفارهم قال لأنهم إذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول وقفوا
ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي ألزمتموه لنا ونعتقد
نحن وأنتم أنه كفر بل نقول إن قولنا لا يؤول إليه على ما أصّلناه فعلى
هذين المأخذين اختلف الناس في إكفار أهل التأويل وإذا فهمته
اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك إكفارهم
والإعراض عن الحتم عليهم بالخسران وإجراء حكم الإسلام عليهم
في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان نشأ على زمن

الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال من القدرية
ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لأحد منهم
ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر أحوالهم
لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند المحققين وأهل
السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى ذلك والله الموفق
للصواب قال القاضي أبو بكر رحمه الله وأما مسائل الوعد والوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد
وشبهها من الدقائق فالمنع في إكفار المتأولين فيها أوضح إذ ليس
في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على إكفار
من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى **فصل**
هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر رضي الله عنه عليه بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم
في المبسوط وكتاب محمد بن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي كفر به قتل ولم يستتب وقال
ابن القاسم إلا أن يسلم قال في المبسوطة طوعا قال أصبغ لأن
الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد وأما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد
قال ابن القاسم في كتاب محمد من شتم من غير أهل الأديان الله تعالى

بغير الوجه

بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل إلا أن يسلم وقال المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما
كان أو كافرا فإن تاب وإلا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل
قول مالك رح وقال أبو محمد بن أبي زيد رح من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل إلا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الأندلسيين
في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها الله تعالى بالوجه الذي
كفرت به الله والنبي وإجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن
سب النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك
بين سب الله تعالى به وسب نبيه منهم لأنا عاهدناهم على أن لا يظهروا
لنا شيئا من كفرهم وأن لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا
شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي إذا تزندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصبغ لا يقتل لأنه خرج
من كفر إلى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين لا يقر
عليه أحد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما أعلم من قاله غيره
فصل هذا حكم من صرح بسبه سبحانه وإضافة ما لا يليق
بجلاله وإلهيته فأما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء
الإلهية أو الرسالة أو النافي أن يكون الله خالقه أو ربه أو قال
ليس لي رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره أو غمرة جنونه
فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه
لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه إنابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه

لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك
زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك
منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قال
من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله
من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب
على ذلك لينزجر عنه كما يودب على قبائح الافعال ويوالى ادبه
على ذلك حتى ينكف عنه كما تودب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض
وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل
عبد الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد — الحارث
من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع علماء بغداد ايام
المقتدر بالله من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا التوبة وكذلك حكموا في ابن ابي
العزاقيد وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله — الغراقيد العزاقيد العزاقر
وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال
ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه
من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو
مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن

تنبا

تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقال سحنون
وغيره وقال اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال
ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل
وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي رحمه الله في
سكران قال انا الله ان تاب ادب وان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من
تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه
بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق
بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد
للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك
ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن
حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش — من اخي عجب
جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد — ابتداء
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه
واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي
ح موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه — ربا

ثم لا تنتصر له اذا انا العبد سوء وما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب
عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ
بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت منه في ذلك الهنة
الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها
ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل
نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف
كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم
هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن
ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما
يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا
من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد
ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا
في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب
الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه

وزجره

وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي
رحمه الله وهذا تهور في القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا
عن عون بن عبد الله رح انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل
شيء حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا قال وكان بعض
من ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله عز وجل الا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام
ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى
وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل
وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله
عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق فصل وحكم
من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الى قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم وقال مالك في كتاب ابن
حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل
ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف

في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض
اجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا
من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل
اخطأ بالوحي وانما النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب
والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا
بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال
ابو حنيفة رح واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او
تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي رح
في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم
الملك قتل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا كله فيمن تكلم
فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا
كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه
او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة
العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من
الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار
بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية
وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي
تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم

كالحكم

بن عبد الرحمن

بهم بهما نما

وزرادشت

كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من
تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لاسيما من
عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت له نبوة واما انكار نبوتهم
او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم
فلا حرج عليه لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام
الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب ليس لهم الكلام
في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل
العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن
او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به
او بشيء منه مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته
علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن
هارون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك
وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها
او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن

فيه

المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين
مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ
برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف
الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل
هذا انه كافر ولهذا رأى مالك رحمه الله قتل من سب عائشة
رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل
اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله وقال محمد بن سحنون
فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تعالى يضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان
شهد شاهد عدل على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد
آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه
كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية
اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت بل يقول اما انا فاقرأ
كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد
كفر به كله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر بآية من القرآن
فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن
فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله

عثمان بن الحداد

وقد سئل

وقد سئل القابسي رحمه الله عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة
فقال له الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد
آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال
ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر
بصفة تحتمل التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله
تعالى لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة
مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن
مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة
وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري رحمه الله وغيره وافتى
ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال
ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل **فصل** وسب
آل بيته وازواجه امهات المؤمنين واصحابه عليه السلام رضي
الله عنهم اجمعين وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل
قالا اخبرنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي
ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة بن ابي رائطة
عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال

اهل بيته آل النبي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه
يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا اقوام
معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله
عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم
حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال
لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة رضي الله عنها هي بضعة
مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب
مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال
ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان رضي الله
عنه والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى ذلك بغض الى بغض
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال

سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي عليا او عثمان رضي الله
عنهما او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من
قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل ذلك نكل النكال الشديد
وروي عن مالك من سب ابا بكر رضي الله عنه جلد ومن شتم عائشة
رضي الله عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن
وقال ابن شعبان رضي الله عنه عنه لان الله يقول يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب رحمه الله قال
ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح
نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي بنفسه
كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة رضي الله عنها فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح
في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه عز وجل في تبرئته من السوء
وهذا يشهد لقول مالك رحمه الله في قتل من سب عائشة ومعنى
هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه تعالى
وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه بسبه
واذاه باذاه وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان حكم مؤذي نبيه
صلى الله عليه وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة رضي الله عنها
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال خصم

وسلمه

ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق رأسه واسلمه للحجامين وروى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر
اذ شتم مقداد بن الاسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني
اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي باعرابي يهجو
الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتموه قال مالك رحمه الله
من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء
حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين
الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء
هم الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فمن تنقصهم فلا حق لهم في فيء
المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن
زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه
ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله
عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي
كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم
صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به
قال ومن سب غير عائشة رضي الله عنها من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ففيها قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم

بسبب

بسبب حليلته الفرية

فيمن سب من انتسب

بسبب سب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى
آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس
طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل
وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ما حلفت الا
بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف
ذكر هذا لابنة ابي بكر الصديق في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق
من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى وقال ابو عمران في رجل
قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد
الواحد فلا شيء عليه وان كان لما غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
وذكرها رواية • قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى • هنا انتهى القول
بنا فيما حررناه • وانتجز الغرض الذي انتحيناه • واستوفي الشرط
الذي شرطناه • مما ارجو ان يكون في كل قسم منه للمريد مقنع •
وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع • وقد سفرت فيه عن نكت
تستغرب وتستبدع • وكرعت في مشارب التحقيق لم يوردها
قبل في اكثر التصانيف مشرع • واودعته غير ما فصل وددت
من بسط قبلي الكلام فيه • او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه •
لاكتفي بما ارويه عما اروّيه • والى الله تعالى جزيل الضراعة

اخص
ولا يؤجر

لو وجدت
او مفيدا

وَالمِنَّة بقبول ما منه لوجهه ◉ والعفو عما تخلله من تزيّن وتصنّع لغيره ◉ وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه ◉ لما أودعناه من شرف مصطفاه وأبان وجهه ◉ وأشهرنا به جفوننا لنتتبع فضائله ◉ وأعملنا فيه خواطرنا من إبراز خصائصه ووسائله ◉ ويجعلنا ويحمي أعراضنا عن نار الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ◉ ويجعلنا ممن لا يُراد إذا ريد المبدل عن حوضه ◉ ويجعله لنا ولمن تهمّم باكتتابه واكتسابه ◉ سببا يصلنا بأسبابه ◉ وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ◉ ويخصنا بخصيصى لا يزال زمرة نبينا صلى الله عليه وسلم وجماعته ◉ وان يحشرنا في الرعيل الاول وأهل الباب الأيمن من أهل شفاعته ◉ ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم ◉ وفتح البصيرة لدرك حقائق ما أودعناه وفهم ◉ ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع ◉ وعمل لا يرفع ◉ فهو الجواد الذي لا يخيب من أمّله ◉ ولا ينتصر من خذله ◉ ولا يرد دعوة القاصدين ◉ ولا يصلح عمل المفسدين ◉ وهو حسبنا ونعم الوكيل



لبثت كتابي بخط جميل	وجهد كثير وعمر طويل
أخاف من الموت إذ جاء يوما	يباع كتابي بشيء قليل

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين [?]

الحمد لله شاكرا على نعمائه والصلوة والسلام على رسوله واصطفائه وعلى آله وأصحابه الذين مقتدى به قد وقع تحرير شفا الشريف الثاني بيد الحاج موسى الصفوتي القريمي من تلامذة السيد حافظ محمد نجيب عفر الله لهما ولوالديهما ولمن دعا لهما في اليوم الثالث والعشرين من رجب المرجب لسنة وسبعين ومائتين وألف من هجرة النبوية

